الوطنية للدراسات والبحوث

العراق من احتلال 2003 إلى انتفاضة 2013 إلى أين؟؟؟

بالتعاون مع

المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية و مركز صقر للدراسات الأمنية والعسكرية

اسطنبول 14 نيسان 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

ملتقى المؤسسة الوطنية للدراسات والبحوث –

اسطنبول ١٤ نيسان ٢٠١٣

العراق من احتلال ٢٠٠٣ الى انتفاضة ٢٠١٣ إلى أين؟

مع مرور الذكرى العاشرة للاحتلال وجدت المؤسسة الوطنية للدراسات والبحوث NASR من الضرورة بمكان اقامة ملتقى يدعم فيه توجه الحراك نحو الهدف المرجو الذي رسمه ليحقق مطالب المنتفضين، وذلك من خلال إقامة ملتقى فكري للنخب المختلفة في رؤيتها للوصول الى حل واقعي من خلال تقييم السنوات من (٢٠١٣-٢٠٠٣) والاحداث التي شهدتها الساحة العراقية، ورصد الواقع الأليم الذي يعيش فيه المنتفضون في ظل الاستبداد والجور الواقع على سنة العراق من العرب، وصياغة رؤية للمستقبل ووضع استراتيجية تنفيذ هذه الرؤية في ظل الحراك المتنامي في العراق.

يدور الملتقى حول الإجابة عن التساؤل الموجه لكل الباحثين والمشاركين والمحاورين كل من وجهة نظره ومن زاوية المنظور الذي يعتقده ويراه، على أن يتجرد الباحثون من الأفكار المسبقة ويعتمدون منهجا علميا رصينا معززا بالدلائل والقرائن التي تساند رؤيته للحل وفق منهجية تقييم الماضي وتشخيص الحاضر ووضع الخطوات العملية الاستراتيجية للوصول للحل المنشود وفق الرؤية المعتمدة.

(بعد مرور ١٠ سنوات وفي ظل الانتفاضة العراقية المباركة يكون السؤال الآتي :-

(هل تكمن استراتيجية الحل لجمهور الانتفاضة في:-

ا- الاستمرار بالعملية السياسية واصلاحها من الداخل وتحقيق المطالب المشروعة للمتظاهرين من قبل الحكومة.

ب- رفض العملية السياسية واعطاء بديل للحل مع تحديد البديل وكيفية تحقيقه.

ج- او في خيار ثالث يكفل للعراقيين جميعا مقومات العيش الرغيد مع اعتبار أيضا تحديد هذا الخيار بدقة وتحديد كيفية تحقيقه.)

مع اعتبار أن تقييم مرحلة ١٠ سنوات الماضية (٢٠١٣-٢٠٠٣) التي مرت على العراقيين وتشخيص الحاضر يعتمد على وجود الحراك والاعتصامات في المحافظات السنية لصياغة رؤية واضحة محددة ووضع استراتيجيات لتنفيذ هذه الرؤية .

في مدة هذا الملتقى الذي يستمر يوم عمل تحاول المؤسسة الوطنية للدراسات والبحوث تعديل بوصلة النظر للأحداث التي جرت وستجري في العراق. حيث نواجه حربا لأول مرة في تاريخ الحروب الامريكية المعاصرة لم تنتهي بعد. فبخلاف جميع تلك الحروب التي انتهت بوثائق استسلام او وقف لإطلاق النار لم توقع في هذه الحرب اية وثيقة رسمية لانتهاء هذه الحرب.

فلا المنتصرون ارادوا نهاية لهذه الحرب ولا المنهزمون كانت لديهم الجراءة للتوقيع عليها او على الاقل لاتفاقية لوقف اطلاق النار. ونكون كالأمم العالمية الاخرى التي خاضت الحرب كاليابانيين والالمان والكوريين والفيتناميين. ولكن الذي حدث هو الاسواء حينما طبق النموذج السلفادوري من تحول العمليات العسكرية الى عمليات امنية في ما يسمى مكافحة الارهاب.

وبالتالي فانه يمكن الاعتبار ان العراق لايزال يعيش في حالة الحرب حتى يومنا هذا وان ما اعلنه بوش او اوباما لا يمثل الا انسحاب تكتيكي من ارض المعركة وبدليل قصف القاذفات الاستراتيجية لجنوب بغداد ٢٠٠٨ وان العراق لا يزال تحت البند السابع حتى هذا اليوم.

الذي نعنيه بهذا اننا خضنا معارك خلال السنوات العشر الماضية لحرب لم تنتهي بعد ومستمرة بوجوه عدة انتصرنا في بعض منها بشكل محدود وخسرنا اغلب معاركها بتضحيات هائلة.

ولذا توجب ان تتغير بوصلة النظر في ايجاد الحلول القادمة ونتائج المعارك القادمة خاصة اذا اعتبرنا ان قسما اصيلا من الجماعات المقاتلة في العراق لا زالت تحمل السلاح على اعتبار ان معركتها لم تنتهي بعد بالرغم من اختلاف وجوه العدو تارة في الامريكان كجيش ومرتزقة وتارة بوجوه المليشيات وتارة بوجوه ممن تعاونوا مع الاحتلال او بحكومة فاشلة ادرايا وسياسيا.

وعلى ضوء تلك الصورة يمكن ان تثار التساؤلات التالية بعد قراءة الواقع السياسي العراقي وخلفية وشكل الحراك الشعبي والسيناريوهات المحتملة :

- هل من الممكن ان تستمر العملية السياسية الحالية بوضعها المحاصصة الطائفية لعشر سنوات مقبلة في ضوء المعارك القادمة ذات الوجوه المختلفة لها وبالتالي ستستمر التقسيمات الطائفية والعرقية للبلد واستمرارية الدولة الهشة المصدرة للنفط.
- ما هي فرص نجاح التغيير وجعل استمرارية العراق كدولة ناجحة ومستقرة وغير فاشلة للعشر سنوات المقبلة في ضوء التغييرات في المنطقة. الثورة في سوريا وتغيير الانظمة الجمهورية العربية.
- هل الالتزام بالقيم الديمقراطية كفيل باستمرارية العراق كدولة واحدة

والتساؤل الابرز كيف يمكننا من صنع نهاية لحرب العراق من خلال الوصول الى حل مع الادارة الامريكية الحالية من خلال:.

العراق ومسيرة عشر سنوات

مراجعات نقدية

اياد السامرائي

العراق قبل الأحتلال

بدأ مشروع الاحتلال يتبلور لدى المحافظين الجدد في الولايات المتحدة كجزء من مشروع " اصلاح الشرق الأوسط" ، واختاروا بوش الأبن رئيساً.

ويقوم المشروع في ظاهره على تغيرات ديمقراطية تفرض بواسطة الولايات المتحدة على منطقة يحكمها مستبدون، ثم صلح مع إسرائيل وعلاقات متينة مع الولايات المتحدة، والقضاء على الإرهاب فكراً ومنابع..

كان احتلال العراق هدفاً أولاً في المشروع، فكيف تعاملت القوى الأقليمية مع الأمر؟

<u>النظام العراقي:</u>

أستمر في رفض الأصلاح الداخلي مستبعداً أحتمال الحرب معولاً على المناورات السياسية والتنازلات ومساندة دول أعضاء في مجلس الأمن له.

وداخلياً تحقيق القبضة الأمنية وحشد الشعب عاطفياً ضد الأحتلال، ونشر ثقافة المقاومة بين العراقيين، وكانت هذه أحد أسباب أطلاق الحملة الأيمانية.

وسبب آخر لها توجيه رسالة للغرب أن البديل للنظام لن يكون إلا إسلامياً، وهو بديل ترفضه الولايات المتحدة.

<u>الدول الخليجية:</u>

كان موقفها متردداً، تحاول أقناع العراق بتنحي صدام عن السلطة، منعاً للحرب وللتغيرات القادمة.

سوريا:

أنفتحت على العراق وعارضت التغيير، ولكن حلفها الإستراتيجي مع إيران، يمهد لمرحلة قادمة وانفتحت على المعارضة العراقية بكامل فصائلها دون أستثناء.

فإن تأخرت الحرب فهي مستفيدة وأن حصلت فهي مستفيدة.

إيران:

وهي اللاعب الأهم، كان موقفها متعدد الأوجه..

(١) معارضة الحرب من منطلقات مبدئية وعبر عن ذلك مرشد الثورة.

(٢) حث المعارضة العراقية الشيعية على التعاون مع الولايات المتحدة وتشجيعها على غزو العراق.

(٣) التهيء لمرحلة مابعد سقوط النظام لأخراج الولايات المتحدة من العراق.

الكل يعلم أن لإيران إستراتيجية بعيدة المدى، تقوم على أساس التوسع الفكري والمذهبي والسياسي عبر محيطها الجغرافي وفي كافة الأتجاهات.

تركيا:

تكرار للمواقف السياسية في عدم التدخل ومعارضة الحرب دون خطة محددة.

العراق بعد الاحتلال

حصل الأحتلال وسيطرت القوات الأمريكية على كافة العراق، عاونها في ذلك مخابرات دول خليجية وإقليمية وقوى وأحزاب عراقية كردية وشيعية وبعض الشخصيات السنّية.

بناءً على الوعود الأمريكية طالبت القوى السياسية المتحالفة مع الأمريكان بتشكيل حكومة مؤقتة. ماطلت الولايات المتحدة في ذلك ثم تغيرت السياسة وتم أستبدال غارنز، ببيريمر، وتحول الأمر من إسقاط نظام الى إحتلال.

وتحول ملف العراق الى وزارة الدفاع وألغيت كل مشاريع وزارة الخارجية في إقامة حكومة مؤقتة ونظام ديمقراطي الى مشروع تدمير بنية الدولة العراقية، لكي يعاد بناؤها على أسس جديدة. وهو موقف عارضه كثيرون وأنسجم معه آخرون.

هنا بدأت تظهر المشاريع المتقاطعة ومن يقف وراء كل مشروع.

الولايات المتحدة:

انشاء أدارات تمثل (ولو بشكل غير دقيق) مكونات الشعب العراقي، تمهيداً لأستلام اصدقاء الولايات المتحدة السلطة، ثم تعزيزها عبر أنتخابات ودستور وهياكل ديمقراطية**!!!**

فكان مجلس الحكم ثم حكومة أياد علاوي ثم الدستور ثم الأنتخابات، وهنا بدأت الولايات المتحدة تفقد السيطرة تدريجياً لصالح إيران، ولكن غرور القوة جعلها لا تنتبه أولا تريد الأعتراف بذلك. (اللقاء مع نغروبونتي مثال على ذلك). والاستمرار في دعم التيارات الديمقراطية الليبرالية الموالية للغرب وتوسيع دائرة نفوذها. رغم ضعف نفوذها.

إيران:

كانت لها أستراتيجة واضحة..

١- إسقاط صدام.

٢- إبعاد أهل السنّة عن مواقع السلطة والنفوذ.

٣- إحلال الشيعة بديلاً للسنّة، وتعاون الشيعة مع الولايات المتحدة.

٤- دعم المقاومة ضد الأحتلال عبر الحليف السوري.

٥- إيجاد مقاومة شيعية لكي لا ينفرد السنّة بذلك، على أن تكون منضبطة.

٦- العمل على احتواء من تستطيع احتوائه من فصائل المقاومة السنّية، فنجحت مع القاعدة، وأنصار الأسلام وغيرهم.

٧- إيجاد توتر طائفي لجمع المجتمع الشيعي ومنع تفككه، وقد ساهمت بوعي أو دون وعي عدد من التنظيمات السياسية والدينية والمسلحة في ذلك.

٨- الحرص على أنقسام المجتمع السنّي وعدم توحده في مسار واحد. فكان الحرص على التحالف الشيعي- الكردي، وزرع الشك بين السنّة العرب والكرد.

٩- الأنفتاح على القوى السياسية السنّية، ولكن دون الإخلال بقاعدة القيادة الشيعية للعراق.

أصبح امامنا مشروعان يملكان عناصر القوة..

المشروع العلماني المتجاوز للدين والطائفة والمذهب، تدعمه الولايات المتحدة، ثم أنحازت الدول العربية وتركيا إليه.

المشروع الشيعي بمحاوره المتعددة مدعوماً من إيران.

فأين أهل السنّة من ذلك؟ وهل كان لهم مشروع؟؟؟

كان المجتمع السني هو الأكثر أضطراباً وأبتعادا عن تنظيم نفسه والتهيوء لمرحلة مابعد سقوط النظام، ولذلك أسباب عدة على رأسها :-

- خلو ساحة أهل السنّة من قوى حزبية أو دينية معارضة قوية يستطيع ابناء السنّة الألتفاف حولها.
- المعارضون للنظام من السنّة على الأغلب أنضموا الى التيار العلماني الذي رعته الولايات المتحدة والدول العربية، ولكنهم كانوا أفراد لم ينجحوا في تكوين تيار حزبي قوي خاص بهم.
- التيار الأسلامي تجنب المعارضة، وعمل دعوياً وأغاثياً، دون أية رؤية مستقبلية للتغيير، لذلك لم يُثقف فكرياً للتغيير القادم

مكتفياً بالتعايش مع الوضع القائم وأنتظار الأصلاح المتدرج الذي يمكن أن يأتي لاحقاً.

- البعثيون نجحوا في نشر ثقافة قومية علمانية معادية للغرب ولإيران وتأثر مجتمع أهل السنة بهذه الثقافة حتى المتدينون نجد غالبيتهم غير منسجمين مع مشروع الإسلام السياسي.
- الحزب الأسلامي الذي أعاد تشكيل نفسه خارج العراق كان معارضاً للنظام ومعارضاً للمعارضة ايضاً. بسبب ولائها المتوزع بين أمريكا وإيران، لذلك كان مضطرباً في طروحاته وغير قادر على تبني مشروع تغيير. وكان معزولاً عن المعارضة ومن يساندها، وعن الأنظمة العربية لأنها معادية للتيار الأسلامي.

بعد الأحتلال نجح الحزب في أستقطاب قطاع كبير من أهل السنّة، لأنه كان بالنسبة لهم المظلة الوحيدة الموجودة. أنحازت إليه الجماهير، ولكنها لم تنحز الى فكره أو رؤيتة. سرعان ما أنقسم المجتمع السنّي الى تيارات..

١- تيار المشاركة في العملية السياسية، وعلى رأسهم الحزب الأسلامي، وساسة سنّة مستقلون، منطلقين من التعامل مع الامر الواقع والتصدي للمشاريع التي تستهدف أقصاء السنّة عن الحياة السياسية ودورهم في بناء الدولة، وفلسفتهم كانت بسيطة وواضحة. الأحتلال سوف يخرج وسيكون هناك بديل محلي يشغل مواقعه، وعلى السنّة أن يكونوا جزءاً من هذا البديل، ورغم أن هذا التيار كان يخشى من المشروع الشيعي للهيمنة على العراق، إلا أنه أعتقد أيضاً أن السياسة الواقعية التي قادته للتعامل مع أمريكا تقوده الى التعامل مع إيران بحكم الأمر الواقع ، وأن لا يعاديها فالمعركة معها ليست متكافئة.

٢- تيار رفض العملية السياسية وعلى رأسهم البعثيون، الذين وجدوا أن تعميق سياسة الرفض في المجتمع، قد تلجأ الأمريكان الى العودة للتعاون معهم بعد تغيرات داخلية في الحزب . هذا التيار لم يقدم مشروعاً مكتفياً بالرفض. نجح هذا التيار في كسب قطاع مهم من

المجتمع العراقي الى منطقه وطروحاته، سيما وقد أنحاز إليه عدد لابأس به من علماء الدين بإعتبار إن التصدي للأحتلال واجب شرعي.

٣-تيار المقاومة المسلحة، الذي أنطلق من نظرية إن الأحتلال لا يخرج إلا بالمقاومة المسلحة، ودون مقاومة مسلحة سيبقى المحتل، ثم أنقسم هذا التيار الى **القاعدة.. ومن يدور في فلكها** ، التي تبنت نظرياً التصدي للأحتلال ولإيران والتشيع، وأعتبرت أن أثارة الحرب الطائفية بين العراقيين كفيل بتحقيق النصر وفق نظرياتهم، وان الحرب في العراق على امريكا جزء من حرب أسلامية على أمريكا وحلفائها.

فصائل المقاومة الأخرى.. ربطت جهدها بالتصدي للأحتلال الامريكي وقواته حصراً، دون التعرض للعراقيين، ولكنها أستدرجت بعد ذلك لمواقف ضد الشيعة وضد إيران، بأعتبار أن الاحتلال الإيراني أصبح بديلاً للأمريكي.

الأنقسام بين هذه التيارات كان قوياً ووصل الى التخوين والقتال، وبغض النظر من كان الأقرب الى الصواب، فإن أنقسام المجتمع السنّي في وجه توحد المجتمع الشيعي والمجتمع الكردي، جعله المجتمع الأضعف والأكثر تعرضاً للمزايدات داخله.. هذه التيارات هي التي نحتاج اليوم لتقييم الخطأ والصواب في إستراتيجياتها العملية.

تيار المشاركة في العملية السياسية..

كان على رأس هذا التيارالحزب الأسلامي العراقي، والذي بفعل وجود العديد من قياداته خارج العراق، متوزعين على أقطار عدة.. أفغانستان، اليمن، أمريكا، بريطانيا، وخلطتهم مع القوى السياسية العراقية المتعددة، فإن الصورة التي تشكلت أمامه.. إن الصراع القادم ليس صراعاً بين أمريكا والعراقيين، ولكنه صراع بين العراقيين على السلطة، وإن موقف أمريكا سيكون له أثر حاسم في الترجيح. لذلك وعلى الرغم من معارضتهم الشديدة للحرب وتصريحهم أن نتائجها ستكون أشد على العراق من بقاء النظام البعثي، فإنهم وجدوا أن المصلحة كانت في السياسة التالية..

١- أعتماد الطريق السلمي لأخراج الأمريكان من العراق، عبر النضال السلمي وتعاون مع الأطراف الأخرى.

٢- المشاركة مع القوى الأخرى الشيعية والكردية في عملية بناء الدولة العراقية بشكل متوازن، بإتجاه موقف موحد.

٣- تجنب أنحياز الأمريكان لطرف على حساب الآخر.

٤- عدم التعرض لإيران أعلامياً، والعمل على منع تغلغل النفوذ الإيراني في الدولة الجديدة، مستفيدين من الصراع بين أمريكا وإيران.

٥- السعي للحصول على دعم تركيا والدول العربية لهذه السياسة.

٦- توحيد الموقف السنّي حول هذه السياسات. لذلك أنفتح الحزب على القوى السنّية دون أستثناء مع ما كان لهذا الانفتاح من آثار سلبية بعد ذلك. وشمل الأنفتاح، البعث، الفصائل المسلحة، (رغم النظرة السلبية عند بعضها لمواقف الحزب) ،علماء الدين...الخ.

وسعى من أجل توحيد الموقف السنّي الى تشكيل هيئة علماء المسلمين، مجلس شورى أهل السنة والجماعة ثم جبهة التوافق العراقية.

إلا أن كثيراً من هذه السياسات لم تأتي بالنجاح المطلوب، بسبب التيارات الاخرى المعارضة لهذا التوجه وتحديداً البعث والفصائل المسلحة. وكان للموقف السلبي لتيار داخل حركة الأخوان المسلمين يعارض هذه التوجهات أثره كذلك في ضعف قدرة الحزب الأسلامي على توليد القناعة بهذه السياسة بالشكل المطلوب.

حاول الحزب الأسلامي التوفيق بين الأتجاهات المتقاطعة داخل المجتمع السنّي، فانعكس ذلك أضطراباً في سياسات الحزب، فأتهم الحزب بتقلب المواقف والأنتهازية السياسية.

وفي زحمة الصراع السياسي عجز الحزب عن بناء موقف فكري شرعي يعزز توجهاته. ثم أزداد الأمر سوءاً، دخول بعض التيارات الاسلامية المحسوبة على خط الأخوان المسلمين داخل وخارج العراق في

الأعتراض على سياسات الحزب. ورغم أن الأجتماعات القيادية بين قيادات الحزب والقيادات الأسلامية خارج العراق وداخله أعطت تأييداً لمواقف الحزب إلا أن ذلك لم يجر ترويجه أعلامياً ولا التثقيف به بشكل صحيح.

بناءاً على هذه السياسات قرر الحزب المشاركة في الأنتخابات والمشاركة في الحكومات وفي تشكيل جهة التوافق التي جمعت ثلاثة تيارات علنية وتيار رابع لم يعلن عن نفسه، يمثل جانباً من الفصائل المسلحة التي بدأت بالتشكل تباعاً.

أضطر الحزب للانسحاب من أول أنتخابات أجريت بسبب معركة الفلوجة، ونقدر أن ذلك كان خطأً سياسياً، وأستجابة لردود أفعال المجتمع السنّي المتعاطف مع المقاومة المسلحة. وحصل خلاف قبل ذلك في أستمرار المشاركة في حكومة علاوي أم لا، مما ترتب عليه إنشقاق عضو في قيادة الحزب، ثم كان الرفض للمشاركة في حكومة الجعفري، بينما شاركت شخصيات سنّية فيها، نجح بعضها بعد ذلك في الوصول الى مواقع متقدمة في قيادة السنّة (أسامة النجيفي).

خاضت جبهة التوافق الأنتخابات وحصلت على نتائج جيدة بلغت ٤٤ مقعداً وحرمها قانون الانتخابات الذي جرى نقضه من المحكمة الأتحادية من ١١ مقعداً آخر، وحصل الحوار الوطني على ١٢ مقعداً، وحصلت العراقية على ٢٥ مقعداً (١١منها للسنّة)، والتحالف الكردستاني على مايقارب ٦٠ مقعداً.

أمتازت الدورة الأولى لمجلس النواب بتماسك الموقف الشيعي عبر الأئتلاف الوطني وأنقسام الموقف السنّي بين التوافق والقوائم الاخرى، الحوار، العراقية، ثم تطور الى أنقسام داخل التوافق، فكان لذلك أثر كبير في عدم القدرة على تحقيق النتائج المرجوة لأهل السنّة في العراق، الذين توزعت أصواتهم على هذه القوائم ولم ينقسم الموقف الشيعي إلا بعد أن أصبحت القطيعة بين التيارات السنّية في مجلس النواب مما لا يمكن معالجته.

تيار حزب البعث:

أعتمد البعث السياسة التالية..

١-رفض العملية السياسية جملة وتفصيلاً وتوظيف عناصره ومثقفيه إعلامياً وفي كافة المنابر والصحف وتشويه صورة كل من يشارك فيها، وقد نجح الحزب في ذلك إلى حد بعيد. إلا أنه مقابل هذا الرفض الشامل لم يقدم رؤية للحل وكيف يكون.

٢-تبنى موقف المقاومة واعتبر نفسه قائدا لها وتأكيده إعلاميا على قيادته للمقاومة رغم رفض المقاومة ذلك. إلا أن موقفه المنحاز بشكل قاطع إلى المقاومة جعله في موقع التغلغل والتأثير في قياداتها وتوجهاتها السياسية. فصارت المقاومة أقرب إلى رفض العملية السياسية برمتها، سيما وأن المقاومة لم تفرز منظريها السياسيين والإستراتيجيين. أنشأ البعث منظمات مقاومة صغيرة متعددة لتتوحد بعد ذلك مع فصائل أكبر منها، فضمن لنفسه إختراق فصائل المقاومة العراقية أو التأثير فيها على الأقل (هذا ما سمعناه من قيادات بعثية قريبة الصلة بالمقاومة).

٣-حاول التغلغل إلى القوى السياسية المشاركة في العملية السياسية، لاكتساب المزيد من التأثير في الساحة.

في تقديري

إن حزب البعث سعى للعودة إلى السلطة بشكل متدرج، ورفض الاعتراف بأخطاء الماضي أو أخطاء قياداته (بل جرائمهم) التي أوصلت العراق إلى ما آل إليه الأمر، ودفعه لاضطراب الوضع ليفوت فرصة النجاح على الآخرين. مما يعطيه فرصة أن يكون البديل، ورغم إنقسامه إلى تيارات عدة إلا أن هذه التيارات منسجمة كان انقسامها انما هو تقاسم أدوار بينها، بحيث يصعب الحكم اليوم مَن مِن البعثيين إنسلخ وتاب ومن يمارس دور الاختراق، ونعتقد أن تجربة البعث الطويلة في السلطة وإمكاناته المادية وعناصر مخابراته المتمرسة كلها أعطته هذه القدرة الكبيرة على المناورة.

حزب البعث الذي أعلن موقفه القوي مع المقاومة وإدعاء قيادته لها ضمن لعناصره أن تشارك بقوة فيها تنفيذا ومواجهة مكتفيا بدوره السياسي والمخابراتي.

تيار المقاومة المسلحة في العراق

مما لا شك فيه أن هذا التيار حظي بتعاطف أهل السنة جميعا معه، وتأييد قواهم السياسية له بأشكال متباينة، وكان ينظر له في البداية بإعتباره تيارا واحدا وأن تعددت فصائله، إلا أنه سرعان ما بدأ يظهر التمايز في الطرح والسياسات والمواقف بين هذه الفصائل إلى ثلاث تيارات:

١- القاعدة الرافضة للعملية السياسية، والساعية إلى حرب طائفية في العراق، ثم تركيز عداوتها لرموز أهل السنة مع إتهام قوي لها بأنها أصبحت أداة بيد إيران والتيارات الطائفية.

٢- فصائل مسلحة أخرى إعتبرت حربها ضد الأمريكان حصرا دون غيرهم، وهدفها إخراج الأمريكان، وانقسم هذا التيار إلى مجاميع توافق على المصالحة مع الأمريكان لإضعاف نفوذ الشيعة ، ومجاميع قبلت بالمصالحة الوطنية التي أعلنتها الحكومة العراقية ومضت فيها، مقابل مكاسب مادية ومعنوية. والتيار الأغلب إستمر في رفضه الوجود الأمريكي أو التحاور معه.

ثم وبعد الانسحاب الأمريكي حصل الانتباه إلى أن هناك نفوذ أو إحتلال إيراني للعراق ينبغي التصدي له، كما عبر بعض قيادي هذا التيار عبر وسائل الإعلان.

ليس من الإنصاف أن نتعامل مع تيار المقاومة المسلحة باعتباره شيء واحد، لما حصل من تباين في توجهات تيارات المقاومة، ولكن لابد من الإشارة إلى الإيجابيات ثم الأخطاء الاستراتيجية التي أجهضت الإيجابيات، والإشارة إلى مواقف الكتل السياسية من تيار المقاومة.

الإيجابيات

إن المنتمي إلى تيار المقاومة المسلحة هو الأقدر على ذكر الإيجابيات التي تحققت، ولكني أركز على شيء واحد وهو أن تيار المقاومة المسلحة ولد ضغطا حقيقيا على الولايات المتحدة، مما دفعها إلى سرعة الرحيل عن العراق وتأجيل مشاريعها في الدول الأخرة إلى أمد. ولاشك أنه أوقع أذى كبير بالمحتل الأمريكي. كما أنه من ناحية أخرى أوجد حالة نفسية (تحاول السلطة في العراق كسرها) بالشعور بقوة أهل السنة وقدرتهم على التصدي المسلح وتحقيق مطالبهم من خلالها، وهي حالة لا يستهان بها.

فهناك خوف شديد من إنتفاضة مسلحة يقوم بها السنة عند القيادات الشيعية تحدثوا عنها بأشكال مختلفة، ولذلك فاستعداداتهم الخفية لمثل هذا الاحتمال شيء كبير. كما أن هناك شعور لدى أهل السنة بقدرتهم على العودة إلى المقاومة مرة أخرى لاستخلاص الحقوق.

الأخطاء الاستراتيجية للمقاومة

نحن سنتكلم عن واقع حال سواء سعت المقاومة لتحقيق هدف ثم لم تستطع أو أنها لم تنتبه لذلك الهدف.

١-وحدة الموقف لأهل السنة :

إن الصراع في العراق صراع مكونات على تقاسم السلطة، وخلف تلك المكونات دول، فكان لابد من تحقيق وحدة موقف أهل السنة. فإذا طالبنا تيار المشاركة في العملية السياسية بهذا الهدف، فإن المعارضين للعملية السياسية كانوا أيضا مطالبين بذلك.

وعندما نتحدث عن وحدة الموقف ليس في جزئيات، كما قد يشار إلى أن بعض فصائل المقاومة حمت عسكريا مساهمة السنة في الانتخابات البرلمانية للدورة الأولى، بل إلى وحدة الأهداف الاستراتيجية ووحدة السياسات العامة.

كان ينبغي جعل ذلك الهدف الاستراتيجي الأول على حساب أي هدف آخر.

٢- إن العمل العسكري لابد له من واجهة سياسية، لتفاوض وتطالب، وافتقد العمل المسلح تلك الواجهة السياسية أو الفريق السياسي المفاوض، وبقيت قيادات المقاومة مجهولة الحال إلا بتعامل بسيط مع بعض أجهزة المخابرات التي سعت لكشف أسرار المقاومة عبر الانفتاح عليها.

٣- الاجابة على سؤال مهم ما هو الهدف، أهو:

١- تحرير العراق من خلال المقاومة، لكي تحكم المقاومة العراق.

٢- أم توليد ضغط على المحتل ليخرج دون الاهتمام بما يلي ذلك.

إن هذه الإجابة مفصلية في تحديد خط السير.

إن كان هدف المقاومة تحرير العراق واستلام السلطة بعد المحتل، كما فعلته الثورة الجزائرية والفيتنامية والصينية فعندها لابد من أن تكون قادرة على تجنيد كل مكونات الشعب العراقي القومية والمذهبية معها؛ لأن المقاومة إن اقتصرت على مكون دون آخر سرعان ما تتحول إلى حرب مكونات (كما حصل فعلا) وإلى استغلال المحتل لهذا الخلل فينحاز إلى مكون دون آخر (وهذا ما حصل فعلا).

لقد دفع المحتل الأمريكي في وقت مبكر إلى الحرب الطائفية، ردا على المقاومة وعمليات القتل الطائفي، الأولى كانت من فعل المخابرات الأمريكية، كما يؤكد الكثير من المطلعين على بواطن الأمور أو الذين صاحبوا أحداثا بعينها.

وإن كان الهدف هو الضغط لسرعة إخراج المحتل والاعتراف بعدم القدرة على أن تكون المقاومة هي البديل، فكان لابد من تنسيق مع التيار المشارك في العملية السياسية تنسيقا واسعا، لتحديد كيف يمكن توظيف الفعل المسلح لخدمة العمل السياسي وأن يكون هذا الانفتاح عاماً لعموم الطيف العراقي.

لقد كان في المجتمع الشيعي والكردي بوادر مقاومة مسلحة، تمثلت في كل من التيار الصدري وأنصار الإسلام والجماعة الإسلامية. وكان لابد من الانفتاح على القوى الشيعية والكردية كسبا لتأييدها ومناصرتها، والوصول إلى مشروع واحد سياسي ومقاوم في آن واحد.

قد يبدو هذا الطرح بعيدا عن الواقع وخيالي وأقر بذلك بناء على الواقع السياسي الحالي، ولكن كان ذلك ممكن تحقيقه في عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤.

٣-إيجاد القيادة الفكرية والإستراتيجية للمقاومة كان شرطا للنجاح، وعندما ننظر إلى واقع حركة المقاومة لا نجد أثرا لهذه القيادة الفكرية والإستراتيجية.

وهنا لابد من الإشارة إلى الفارق الكبير بين مقاومة العراق والمقاومة في فلسطين، وكيف أن الفلسطينيين وظفوا عشرات الخبراء والأكاديميين والمنظرين لقضيتهم، وأنشأوا وحدات فكرية تخطيطية ومراكز أبحاث تخدم قضيتهم، ولا نجد مثل ذلك في المقاومة العراقية.

نعم هناك محاولات تنظيرية قام بها البعض ولكنها كانت أقرب للطابع الدعائي بهدف الترويج لفكر المقاومة.

٤- أفتقاد القيادة الواحدة للمقاومة، وهذا أعطى مجالاً واسعاً للمزايدات والأختراقات، وعدم القدرة على بناء موقف موحد وعدم القدرة على ردع المتاجرين بالمقاومة، وبالتالي تخريبها، وبسبب ذلك حصلت السلبية التالية.

٥- تدريجياً تم تشويه صورة المقاومة وأعتبرت أرهاباً، لأنها أو بعض فصائلها قامت بالأعتداء على المشاركين في العملية السياسية، وعلى الشيعة، وتحول الى أعتداءات إرهابية على عموم الشيعة، وإستهداف نوعي لقيادات السنّة، فبدأت تفقد الدعم الشعبي في المجتمع السنّي (نسبياً) وألبت المجتمع الشيعي عليها، وتحول الامر الى صدام طائفي.

بأستثناء القاعدة التي نظرت فكرياً للحرب الطائفية، فإن عموم الفصائل المسلحة لم ترد أن تحول الصراع الى صراع طائفي، ولكنها أنساقت إليه وصنفت كذلك، وأعطى ذلك المبرر لتكوين فصائل شيعية طائفية مسلحة، ولكن أعمالها تحولت بعد عام ٢٠٠٩ الى حالةٍ سرية مطلقة ونفي وجودها، ومارست أعمالاً دون أعلان بل حملت القاعدة كثيراً من عملياتها.

الفصائل الشيعية المسلحة نسقت الى حدٍ كبير مع الفصائل السياسية كلها أو بعضها. بينما دخلت الفصائل السنّية في صراع مع الفصائل السياسية السنّية، وكان لذلك أثاره السلبية بالغة الأثر.

٦- تأخر المقاومة في أدراك جدية الأنسحاب الامريكي وأستغلاله للنفوذ السياسي الى الساحة، إذ أستمرت في رفض الحوار مع الولايات المتحدة، أو السعي للوصول معها الى صفقة تمكنها في حماية نفسها وتثبيت وضعها على الساحة السياسية. لقد كان هناك أكثر من فرصة.. نجملها..

خلال مرحلة أنشاء الصحوات ضد القاعدة.

بعد الإعلان عن رغبة الولايات المتحدة في الانسحاب.

وبداية الحديث عن الأتفاقية الأمنية.

خلال مرحلة التفاوض حول الأتفاقية الأمنية أو بعدها مباشرة.

الخلاصة.. لا أجد أن المقاومة وضعت لنفسها هدفاً سياسياً لصالح مشروعها، ثم حددت كيفية الوصول الى الهدف سياسياً وعبر الحوار.

٧- لم تستطع المقاومة كسب حلفاء حقيقيين من داخل المشاركين في العملية السياسية، وأعتبار العمل العسكري مكملاً للعمل السياسي، بل تعاملت بإعتبار العسكري نقيضاً للسياسي مستعلية عليه.

موقف الحزب الإسلامي من المقاومة

في اجتماع قيادي مهم عام ٢٠٠٣، أيد الحزب الإسلامي المقاومة العراقية تحت عنوان إحتواء المقاومة أو ترشيد المقاومة، كما عبر عن ذلك بعض ممن حضروا ذلك الاجتماع، ولكنه كحزب أكد على خطه السلمي، وأنه شخصيا لا ينخرط بعناصره فيها.

ولكن واقع الحال يشير أن بعض عناصر الحزب مدفوعين بمؤثرات عدة، إنخرطوا دون علم القيادة، واستفادت بعض فصائل المقاومة من هذا الاندفاع عند بعض عناصر الحزب، وخاصة حديثة الإنتماء لجعل الحزب غطاء لأنشطتها.

هذه السياسة لم تكن متفق عليها، وترتب عليها ردود أفعال سيئة وأثرت سلبا على العلاقة بين الجانبين.

لقد كان موقف الحزب الإسلامي السياسي الإيجابي من المقاومة سببا لكثير من الأذى الذي وقع على قياداته، شمل أمينه العام ورئيس مجلس الحكم في فترة ما، كما شمل نائب رئيس الجمعية الوطنية وعضو المكتب السياسي للحزب باعتقالهما من قبل الأمريكان، إضافة إلى العديد من الآخرين من عناصر الحزب.

ولكن من ناحية أخرى لم يسلم الحزب من عمليات الأغتيال التي مارستها فصائل من المقاومة ضده. الموقف كله كان غريباً. قد يدافع اليوم البعض عن هذه السياسة أو تلك وعن هذا التوجه أو ذاك، ولكن المجتمع السنّي كان في فوضى الموقف السياسي، والانقسام الذي فوت عليه تحقيق مكاسب حقيقية.

التيار الصدري

تبنى التيار الصدري المقاومة وشكّل جيشاً أو مليشيات لذلك، وأعترض على مسار القوى السياسية الأخرى، وتقارب في مرحلة ما مع فصائل المقاومة الاخرى، ولكن هذا لم يتجاوز عاماً واحداً إذ أنه سرعان ما أنسجم مع موقف المرجعية القائل بعدم مقاتلة الامريكان والقبول بالمسار السلمي في تحصيل الحقوق وتحقيق السيادة.

ولكن التيار الصدري ومليشياته أنخرطت في الحرب الطائفية وبشكل قوي منه أواخر عام ٢٠٠٥ والى أن تم إخضاعه كلية من قبل القوات الامريكية والحكومية بعد سنوات. فعاد وتنصل من العمل المسلح وأصدرت قياداته بيانات في ذلك.

التيارات الشيعية الأسلامية

المجلس الأعلى، وبدر، والدعوة وغيرهم...

أستنكر هؤلاء العمل المسلح برمته شيعياً كان أو سنّيا وأعتبروه أرهاب، ولكن هناك شكوك عديدة أن لهذه المنظمات السياسية مجاميع مسلحة غير

معلن عنها، تمارس انماطاً من العمل المسلح المحدود والموجه لأغراض سياسية.

كان هذا العمل كثيفاً في سنوات ٢٠٠٤ فما بعدها، ثم تراجع بعد عام ٢٠٠٨ ولازال هناك ظن أن هذه المجاميع عادت فنشطت بعد الثورة السورية، كأجراء أحتياط، ولكنه نشاط ذو طابع مخابراتي يصعب التعرف على تفاصيله إذا وجد.

دافعت القوى الشيعية على ماكانت تقوم به العصابات المسلحة والمجاميع الخاصة التي تشكلت بذريعة توازن الرعب، وهو يقوم على النظرية التالية إذا كان السنّة يهددون الشيعة ويستهدفونهم ولا نستطيع أن نردعهم لضعف وضعنا الأمني، فالحل هو ان تقوم العصابات الشيعية بعمليات مضادة تستهدف السنّة بعمومهم ونخبهم وقيادتهم، لكي يتحقق توازن للرعب بين السنّة والشيعة، عندها لكي نجبر المجتمع السنّي على أتخاذ موقف ضد المجاميع السنّية، وأن لا يكون حاضناً لها.

ولقد نجحت هذه السياسة الى حدٍ ما، وخاصة عندما تحولت القاعدة الى أستهداف السنّة والشيعة سواء، فتكونت على أثر ذلك الصحوات التي حاربت وبدعم امريكي وحكومي العصابات الشيعية وتنظيمات القاعدة.

القوى السياسية الكردية

كان موقف هذه القوى حاسماً ضد كل أشكال العمل المسلح حتى لو كان كردياً. ولم تفرق في تعاملها الحاسم مع الموضوع بين أي من الفصائل، لأنها أنطلقت من فرضية أن الامريكان أتوا محررين وبطلب عراقي، فعلى العراقيين حمايتهم والتفاهم معهم لا قتالهم.

لذلك لم ينجو من هذا الموقف حتى بعض الفصائل المقاتلة الكردية كأنصار الاسلام أو جناح في الجماعة الأسلامية.

محطات ينبغي الوقوف عندها

الحرب الطائفية

يذهب غالب الظن أن بداية أفتعالها كان من القوات الأمريكية، لإيجاد عداوة بين الشيعة والسنّة، فيصبح الجميع بحاجة الى الوسيط الأمريكي، وينشغل الشيعة والسنّة ببعضهم عن التصدي للأمريكان. وتشير معلومات أولية جهود لعناصر مختارة من الجيش الأمريكي بهذا الأمر وتجنيدهم لمرتزقة عراقيين، كما تشير الى تورط سياسيين عراقيين مقربين من الولايات المتحدة بتنظيم عصابات لهذا الغرض.

لكن سرعان ماتوسعت هذه العمليات على يد التيار الصدري وجيش المهدي. ثم دخول الصحوات ومجاميع سنّية ضد المجاميع الشيعية وشهدت العديد من مناطق العراق مواجهات ليلية متواصلة بين مجاميع وعصابات من كلا الطرفين وكان أشد ذلك في بغداد وديالى.

الصحوات

بعد تزايد الاعتداءات التي تقوم بها القاعدة ومجاميع شيعية على السنّة وضمن خطة أمريكية تم تجنيد عشرات الآلاف من ابناء العشائر السنّية للتصدي لتلك العصابات وبأشراف وتمويل أمريكي.

إلا أن السنّة أرتكبوا خطأ إستراتيجياً، أنهم لم يطالبوا بشكل حاسم أن تكون هذه الصحوات جزءً من الشرطة أو الجيش العراقي ابتداء لتوفير الحماية لهم.

لذلك وما أن أتموا دورهم إلا وتنكرت لهم الدولة ورفضت أن تسبغ عليهم صفة رسمية، وأستمرت تعاملهم كحالة مؤقتة.

لقد كان ذلك أحد الأخطاء الإستراتيجية التي حرم السنّة بسببها من التواجد في القوات المسلحة.

لقد كنت شخصياً منتبهاً لذلك منذ البداية، ولكن صوتي وصوت طارق الهاشمي ذهبا سُدى أمام موافقة العشائر على ان تقوم بهذا الدور دون ضمانات مستقبلية.

الدستور

ثار جدال كبير حول الدستور ولازال البعض الى اليوم يهاجمه ويعتبره سبب كل بلاء أصاب العراقيين بعد ذلك، ولابد من تثبيت أمور لنا وعلينا...

١- الدستور كان ضرورة لابد منها سواء أرادها الأمريكان أم لم يريدوا أو تدخلوا فيه أم لا.

٢- نحن الذين شاركنا في كتابة الدستور نشعر أن الدور الامريكي ودور الأمم المتحدة كان إيجابياً ولكنه لم يكن حاسماً، وننفي مقولة ان الدستور كتبه الأمريكان، بل نشهد أنه كُتب بأيدٍ عراقية مادة مادة.

كان للأمريكان متابعة دقيقة لمراحل تقدم العمل بمشروع الدستور، وكانت لهم تحفظاتهم على بعض مواده وخاصة تلك المتعلقة بالأسلام، وتحكيم الشريعة، والديمقراطية، وحقوق المرأة، وساهموا في إثارة ضجة حول ذلك، ولكن الموقف النهائي كان عراقياً، وإن كان هناك تأثير امريكي نسبي.

٢-عدم الأتفاق على فلسفة واحدة، جعلت عبارات كثير من النصوص غامضة بقصد أو دون قصد، كما رحلت قضايا أخرى لقوانين تصدر لاحقاً ولم يصدر منها إلا قليل. كانت هناك تناقضات أثرت على منهجية إعداد الدستور، ولكن لابد أن أثبت وجهة نظري.. أن أيجابياته أكثر من سلبياته بكثير، وأتى متوافقاً مع مجتمع عراقي منقسم على نفسه غير قادر على تجاوز الأنقسام.

٣- غياب الدور المهني القانوني، وأصبح الدور السياسي في كتابة الدستور هو الأظهر، مما أضعف كثير من النصوص.

الغريب كان في فريق إعداد الدستور الكثير من المختصين ولا ندري لِمَ كان أثرهم ضعيفاً.

٤- إن إقرار الدستور كان بداية لعملية نقل السيادة، وإن رفضه كان يعني تمديد وضع الأحتلال، وبقاء قانون إدارة الدولة،

وكنا مخيرين بين أمرين بين أحتلال وقانون إدارة دولة قاصر عن أداء المهمة وبين دستور يؤدي الى سيادة وإن كانت منقوصة ولكنها تؤذن بأن تتحول الى سيادة كاملة.

٥- رغم مايقال من عيب أو عيوب في الدستور إلا أن الخلل الأكبر بعد ذلك هو في التجاوز على نصوصه، وتحريفها بشكل ملتو لا تحتمله اللغة ولا الفهم العام للنصوص. ونحن نتمنى لو نستطيع تنفيذ الدستور الحالي بكامله، فإنه يضمن كثير من الحقوق المسلوبة.

الأتفاقية الأمنية

تعرضت الأتفاقية الأمنية الى أنتقاد شديد، ولكنه أنتقاد أجده لا يصمد للنقاش الموضوعي لأسباب..

١- لابد لجلاء القوات من أتفاقية تنظم ذلك الجلاء.

٢- عدم توقيع الأتفاقية يجعل وجود أو عدم وجود القوات الأمريكية قضية أمريكية صرفة، فإن شاؤوا بقوا وأن شاؤوا أنسحبوا.

٣- إن وجود الأتفاقية يعطي ضمانات للجانب العراقي لو أحسن أستغلالها.

ولكن لابد من تثبيت أن الطرف السنّي الذي ساهم في مفاوضات إعداد الأتفاقية كان أشد في موقفه على الامريكان من الطرف الشيعي، وكنت شاهداً على جانب من تلك الحوارات، ولكن هذا الموقف في الأخير لم يستفد منه الطرف السنّي شيئاً، وأتت الأتفاقية لصالح الطرف الشيعي ولصالح رئيس وزراء العراق تحديداً.

ربما كانت هناك مصلحة لأهل السنّة في ان يكون هناك قدر من الوجود العسكري الأمريكي في العراق الى حين أكمال بناء الدولة على الأسس الدستورية التي تم الأتفاق عليها، ونحن نلمس أنه وبعد أنسحاب آخر جندي أمريكي حصل تغير كبير في سلوك رئيس الوزراء المدفوع بالرغبة لتأمين التفوق الشيعي في العراق في زمن قصير وبشكل حاسم.

فوز القائمة العراقية وفشلها سياسياً

كان مشروع القائمة العراقية التي أريد لها أن تحقق أنتصاراً كاسحاً يؤهلها لقيادة الدولة، بدأ يتبلور في أذهان العديدين، سيما وأن الأتهام وجه لجبهة التوافق في الفشل على أكثر من صعيد سواءً كان ذلك الأتهام صادقاً أم زائفاً. وشجع على تكوين العراقية بشكلها الجديد أنحياز معظم الرموز الجماهيرية التي أكتسبت سمعة في التوافق الى هذا المشروع الجديد، ومضى المشروع بدعم عربي كبير وربما أمريكي.

وكان تصور قادة العراقية أنهم سوف يحصدون عدد من المقاعد يجعلهم يحققون فوزاً كاسحاً، وتراوحت التوقعات برقم يقارب ١٤٠ مقعداً في مجلس النواب.

رغم فوز القائمة وأنها أتت بالمرتبة الأولى، ولكنه فوز غير حاسم، فالفرق بينها وبين كتلة رئيس الوزراء كان مقعدين. اذاً لم يعد أمامها إلا التحالف..

لماذا لم تحقق العراقية نتائج أفضل؟

هذا يعود في تقديري الى أخطاء أساسية مهمة..

١- رفضها التحالف من أجل الأنتخابات مع كتلتين مهمتين، الحزب الأسلامي ممثلاً بالتوافق، ووحدة العراق. وكلا الكتلتين أنضمتا الى العراقية بعد ذلك، لكن العراقية حرمت نفسها من الرصيد الذي كان لهاتين الكتلتين والذي قارب ٨٠٠ ألف صوت، أما الدوافع فكانت شخصية على الأغلب ولأعتبارات المنافسة وتسقيط الآخر.

ونجد أن المكون الشيعي نجح في ان يتقدم بقائمتين حصدت كل مقاعد المكون تقريباً، فإن المكون السنّي الأقل عدداً منه توزع على ثلاثة كتل رئيسة.

أن قبول العراقية العرض الذي تقدم به الحزب الأسلامي ووحدة العراق ليخوضوا الأنتخابات سوياً كان من الممكن أن يجلب كتل صغيرة أخرى

خاضت الأنتخابات منفردة، لأنها رفضت أن تكون ضمن القائمتين الشيعيتين الكبيرتين.

٢- أستبعدت أمكانية تحالف القائمتين الشيعيتين وأصرت على أن يأتي رئيس القائمة أياد علاوي رئيساً للوزراء، ورغم كثرة المفاوضات فإنها لم تحسن التفاهم مع الكرد أو الشيعة، فضاعت الفرصة في أن يأتي رئيس الوزراء بشروطهم.

واقع الدولة العراقيةاليوم

ربما لم يشهد تاريخ العراق مطلقاً دولة غنية وفاشلة كما هي عليه الدولة العراقية اليوم، بحيث لا نستطيع أن نمنحها أي أنجاز إلا زيادة أنتاج النفط، والذي يتحقق بفعل جهود شركات أجنبية. أما الفساد وسرقة المال العام، فبلغ مرحلة لا توصف، بحيث يصفها كثير من المراقبين الأجانب أنها "دولة الحرامية"، والأحتجاج الشعبي يتصاعد ضدها بشكل كبير.

كما بلغ التدخل الخارجي والتغلغل في أجهزتها حداً خطيراً جداً.

هذا الواقع السيء يعطي فرصة جيدة للتغيير إذا نجح الراغبون في التغيير في تقديم مشروع وخطاب مناسبان، وجرى التعامل بواقعية مع عناصر القوة والتأثير في المجتمع، وهذا تحدي حقيقي يواجه الشعب العراقي والقوة السياسية العراقية، ولكن لا يبدو لي أن أحداً في صورة المشهد العراقي مهيئ لأداء هذا الدور.

القوى السياسية وضعت خططها لتحقيق نتائج أنتخابية أفضل، كل حسب فهمها للواقع، والعوامل المؤثرة فيه، وليس لنا إلا الأنتظار لنرى النتائج، ولكن لا ينبغي التفائل، فإن الأمل ضعيف والمفاجأت كثيرة.

الحراك الشعبي في ستة محافظات

ربما أبرز ما يمكن رصده من نجاح هو الحراك الشعبي الذي أبتدء في عام ٢٠١٢، ولازال الى يومنا هذا بعد أربعة أشهر تقريباً. وهذا الحراك ممكن أن يمثل نقلة نوعية في الأداء السياسي للمجتمع العراقي، ولكنه

لازال يعاني من نواقص كثيرة تمنعه من تحقيق النجاح، ولكن هذا خارج أطار البحث.

الصراعات المتعددة والمستقبل المجهول..!!

أن النظر الى تعدد أشكال الصراع وضعف القدرة على أدارته بشكل جيد، بحيث نرى أنحداراً في العلاقات بين المكونات والقوى السياسية، يقودنا الى خوف شديد من المستقبل الذي اليوم في نظر غالبية العراقيين مستقبل مجهول.

أما الدوائر الغربية فهي على عادتها شديدة التشاؤم، ومعظم الكتابات تتحدث عن نهاية العراق كدولة. ولا ندري أسيكون ذلك بفعل تآمر خارجي عليه أم بفعل قصور أبنائه عن المسار الصحيح في العمل.

العراقيون بحاجة الى خارطة طريق جديدة..

يمكن لنا أنت نتحدث كثيراً في وصف الواقع، ونتحدث أكثر في تحديد كيفية معالجة المشكلات، ولكن أذا لم تكن هناك إرادة تغيير ورجال تغيير، فماذا تنفع المدونات..؟؟

ماذا بعد عشرة سنوات

إن كثرة الحديث في السنوات الماضية وما حصل فيها من خطأ وصواب لايجدي إلا بقدر الأستفادة من الدرس ونعتقد إن الدروس التي يجب أن نخرج بها هي ثلاثة :

١. أن يبقى المجتمع العربي السني موحداً في مواقفه.

٢. أن ينجح المجتمع في تنظيم نفسه ليكون قادراً على مواجهة التحديات.

٣. أن تكون للمجتمع إستراتيجية يصنع من خلالها إنتصاره أو نجاحه.

وكل ما هو زائد أو خلاف ذلك إنما هو فرع أو نتيجة لواحدة من الدروس أعلاه. وأجد إن أي جهد قادم ينبغي أن يصب في هذا الأتجاه لا في أتجاه التنافس أو الصراع داخل المجتمع أو ترجيح هذا الأتجاه أو ذاك الرأي . فهل يستطيع المجتمع تحقيق ذلك ؟ في تقديري يمكن ذلك باتباع إستراتيجية مرنة تقوم على تحقيق الأهداف وأنسجام الوسائل ولكن لابد من الأجابة على جملة من تساؤلات لكي يمكن بناء هذه الإستراتيجية :

١. كيف يمكن تنظيم المجتمع لكل يتحول الى قوة ويستطيع أن يثقف نفسه من خلال هذا التنظيم؟ إن تعدد التنظيمات ليس عيباً ولكن العيب في تنافرها وصراعها فيفشل الجميع.

٢. هل سياسة التصدي للأعداء أجدى أم تحييدهم ومخادعتهم؟.

٣. هل الأنسياق مع خطط ومساعي دول جوار العراق أو بعضهم تنفع أم لا؟ وهل نعمل وفق خططهم ام نلزمهم بدعم خططنا ؟.

٤. هل نربط سياستنا وبرامجنا بدعم الآخريين أم نجعل ذلك الدعم عنصراً مساعداً والأعتماد على الذات هو الأصل؟.

٥. من هم حلفائنا في الداخل وكيف نتعامل معهم لنجعلهم يقفون مع أهدافنا؟ وهل نستطع توسيع دائرة التحالف بشكل أوسع ؟ ما هو الثمن الذي يطلبه هؤلاء الحلفاء وكيف نتعامل مع الطلبات المبالغ فيها؟.

٦. ما هو المشترك الوطني وكيف نوسعه لنوسع دائرة التحالف؟.

تقديري الشخصي أننا نستطيع رسم سياسة مستقبلية لأهل السنة ويجب أن تكون هذه السياسة واقعية قابلة للتحقيق، ولكن ذلك يحتاج الى مبادرات ودخول عناصر محايدة لإعادة اللحمة بين المختلفين في هذا المجتمع بدل الأستمرار في الخلاف عناداً ومكابرةً فذلك لاينفع إلا خصوم مجتمعنا بغض النظر مع من الحق.

إن مجتمع أهل السنة في العراق قد تعرض الى نكسة كبيرة وأتى الحراك لكي يعطي الفرصة للمراجعة وليكون باباً لتصحيح المسار وإن كنا نجد أن

الحراك لازال في حيرة تحديد الأهداف وطريقة معالجة التحديات وظهور بدايات التعب والملل عليه. ووصوله الى مرحلة عدم القدرة على زيادة الزخم والفاعلية وهذا الموضوع وحده بحاجة الى ندوة يشارك فيها نخبة من أهل الرأي لكي ينجح الحوار في ضبط مسيرته نحو تحقيق النجاح.

إن وصول مجتمع أهل السنة في قوته الى القدرة على أن يكون متكافئاً مع المجتمع الشيعي ضروري لتحقيق التوازن الذي يسمح ببناء الدولة على أسس صحيحة.

العراق بعد عشر سنوات على أحتلاله في ظل الحراك الشعبي

رؤية نقدية

خالد العلواني

ربما كان قدر بعض الشعوب والبلدان ما أن تخرج من أزمة حتى تدخل في أخرى، وما أن تهدأ لتضمد جراحها ومآسيها، حتى تجد نفسها تواجه مأساة جديدة، ولم يعد خافياً أن العراق هو المثال الأبرز شعباً وأرضاً، لهذه المعادلة التي مالت فيها كفة العدالة كثيراً..

إن التغيير الكبير الذي حصل في نظام الحكم في العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩ لم يغير الأوضاع الداخلية في العراق فحسب، ولم يكتف بقلب المعادلة السياسية في الداخل وإنما تعدى ذلك ليغير الكثير من ملامح السياسة في المنطقة ويغير التوازن الإقليمي بشكل غير طبيعي، كما أن التغييرات امتدت لتشمل العلاقات الدولية في المنطقة عموماً وعلاقات العراق الدولية على وجه التحديد ونخص بالذكر علاقات العراق مع دول الجوار ولاسيما الدول العربية.

يعد العراق من بين أكثر الدول العربية التي شهدت تحولات وأحداث سياسية عنيفة منذ نشوء الدولة العراقية الحديثة في العشرينيات من القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر وقد كان لهذه التحولات والإحداث بقدر ارتباطها باعتبارات المصالح والسياسات والتحالفات الدولية والإقليمية من جهة وتضارب أو تلاقي أفكار وأهداف الأَطراف والقوى السياسية العراقية المختلفة من جهة أخرى في كيفية إدارة شؤون الدولة أثاراً شملت مجمل نواحي الحياة في العراق ومن بينها النواحي السياسية التي يمكن أن تعبر عنها بدلالة الفاعلية السياسية والاستقرار السياسي.

المحدد الدولي والاقليمي والعربي وأثره على الشأن العراقي.

تعرضت الدولة العراقية الى منعطف تاريخي كبير وخطير بعد عام ٢٠٠٣، أثر قيام الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها باحتلال العراق وإسقاط نظامه السياسي تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وتهديده للسلم والأمن الدوليين متجاهلة الامم المتحدة وقراراتها، أعقب ذلك قيام نظام سياسي قائم على أهداف ومبادئ جديدة رافقه تغيير في أهداف ومبادئ السياسة العراقية، جعلت علاقات العراق الخارجية تدخل مرحلة جديدة وخطيرة تختلف عن كل ما سبقها من مراحل.

فقد مهد الاحتلال لبروز عدد جديد من اللاعبين على الساحة العراقية في ظل انكفاء الدور العربي، إذ كان العام الأول من الاحتلال عاماً أمريكياً بامتياز، إذ استطاعت احتلال البلاد وفرض سيطرتها وجعل العراق طوع سياستها، لكن ما أفقدها هذا الامتياز بروز طرف جديد يزاحم اللاعب الأساسي (الولايات المتحدة) مستفيداً من الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة الأمريكية، إلا وهو إيران، إذ استطاعت إيران بناء منظومة مصالح أو نفوذ في العراق سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويكفي أن نشير هنا إلى أن إيران هي أول دولة تعترف بقيام الحكومة العراقية بعد إعلانها، بينما نجد أن النظام العربي آخر المعترفين وبشكل متردد، وهذه إشارة سياسية سلبية بعثها ذلك النظام للداخل العراقي الذي سيضغط بشكل ملموس لإعادة

فإيران تعتبر دولة محورية بمعطيات الجغرافية السياسية، وهو ما يتطلب منها القيام بدور نشط وفعال من أجل المحافظة على مصالحها وضمان أمن حدودها ثم أن أيران هي الدولة القطب الثاني في العالم الاسلامي(السعودية هي القطب الاول متصدرة قيادة المسلمين السنة) منحت نفسها حق قيادة المسلمين الشيعة، وهي تتبوأ أيضا مركزاً قيادياً بين الدول المصدرة للنفط الاوبك(ثاني أكبر مصدر للنفط بعد السعودية) وهي تتمتع بثروة بشرية غنية وديناميكية إضافة الى قدرات سياسية ودبلوماسية شديدة المهارة والدهاء وهي على أعتاب أمتلاك عصب تكنلوجيا نوويةجديدة، تؤهلها لان تصبح قوة نووية عسكرية، لذلك تسعى أيران

بوضوح الى أقامة مناطق نفوذ لها تتمتع فيها بدور محوري مقبول أو معترف به أقليمياً ودولياً(١).

هذا الدور موجود بحكم الجغرافية بين أيران والعراق اللذين تربطهما حدود بطول ١٣٥٠كم تقريباً، فأيران لها مصلحة حدودية ومذهبية في العراق تسعى الى تحقيقها(٢).

إذاً أحدث الاحتلال تغييراً جوهرياً في النظام السياسي العراقي، فقد انهار النظام السياسي الذي كان قائماً لأكثر من ثلاثين عاماً ليحل محله نظام سياسي جديد مختلف تماماً من حيث الأهداف والفلسفة السياسية والنظرة إلى طبيعة بناء الدولة وعلاقاتها الخارجية، وهكذا تحول العراق من الدولة المركزية الى مركزية الطائفة.

وعلى إثر هذا التغيير كان من المتوقع أن يشهد العراق عملية تحول وإنفتاح سياسي واقتصادي واجتماعي إلا أن ما حدث على أرض الواقع كان مغايراً تماماً، فقد زادت عزلة العراق عربياً أكثر، إذ بدا العراق وكأنه كيان غريب في المنطقة العربية، وقد عانى العراق خلال السنوات التي أعقبت الاحتلال عن عزلة عربية أثرت بشكل سلبي ليس على العراق فحسب بل كان تأثيرها على الطرف العربي أيضاً كون أبعاد العراق عنه أتاح المجال لقوى دولية وإقليمية أخرى للدخول إلى العراق واستغلال الوضع الجديد في العراق لصالحهم، ولم تنتبه الدول العربية إلى هذا الأمر إلا حينما بدأت المتغيرات الإقليمية والدولية تؤثر سلباً في مصالحهم، وأدركوا أن غياب العراق عن الساحة العربية سيكون عامل قلق وعدم واستقرار للمنطقة بشكل عام.

الولايات المتحدة التي كرست شكل النظام القائم في العراق،بعد عام ٢٠٠٣ لم تعد تعطي بالا لحقوق الإنسان ونقل الديمقراطية التي وضعتها

---

(١) أبراهيم نوار، العراق من الاستبداد الى الديمقراطية، القاهرة، مركز المحروسة للنشر، ط١، ٢٠١٠، ص١٣٤- ١٣٩.

(٢) عبد الكريم العلوجي، أيران والعراق صراع حدود أم وجود، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٧، ص٤.

على جدول الأسباب التي دفعتها لغزو العراق. والأمر ينطبق على المجتمع الدولي وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتحدة، فالعراق في ذهن هذه الأطراف رقم خارج كل المعادلات الدولية والإقليمية، طالما أن السيطرة تم إحكامها على ثروته النفطية، وطالما تمت مصادرة قراره السياسي وطالما تم اجهاض قدرته على اتخاذ القرار الذي يتناسب مع مصلحته الوطنية.

ولكن ما يعنينا في كل المشهد الراهن هو الموقف العربي أولا، ، فهل هناك مبررات أخلاقية أو قانونية أو سياسية أو دبلوماسية لهذا الموقف العربي المثير للدهشة والاستغراب تجاه التظاهرات الشعبية الكبرى التي يشهدها العراق والتي تجاوزت المئة يوم ، ولمصلحة من لا يصدر بيان رسمي عربي واحد يتضامن مع الحراك الشعبي العراقي الذي يجسد واحدة من أكثر الصور إشراقا في تاريخ الأمة.

إن ما يجري حاليا في العراق هو امتداد لما شهدته ساحات عربية أخرى التي كسرت أعتى دكتاتوريات العالم ، ولكن التفاعل العربي رسميا وشعبيا كان متباينا تباينا حادا مع المشهدين ؟واقرب شيء ما قاله وزير خارجية احدى الدول الخليجية، عندما سئل في مؤتمر صحفي حول ما تنظرون اليه للانتفاضة في العراق فقال بالحرف الواحد "نحن لا نسميها اي شيء" وسكت.
إن العراقيين الذين تفاعلوا مع قضايا الأمة يشعرون بخيبة أمل كبرى من المواقف العربية على المستوى الجماعي أو على المستوى الفردي ولا يمنون على أحد بتلك المواقف لأنها تجسد انتماء حقيقيا للأمة، ولكن ذلك لن يدفعهم للكفر بالقيم التي تربوا عليها وهي قيم الانتماء للأمة العربية.
إن المنظمات الحقوقية العربية وأجهزة الأعلام على امتداد الوطن العربي، مطالبة بأن تجعل من حراك الشعب العراقي على رأس جدول اهتماماتها.
والمطلوب اليوم وبشكل عاجل من كل دول الخليج العربية ومن كل شرفاء الأمة العربية ومنهم أهل القلم مناصرة ثورة الأنبار وشقيقاتها في نينوى وكل أرض العراق.

اسباب الحراك الشعبي في العراق.

ان ماتشهده الساحة العراقية اليوم هو نتاج للكبت والظلم والتعسف وانتهاك صارخ لحقوق الانسان العراقي نساءا ورجالا وشيوخا واطفالا وتمزيق للهوية الوطنية الجامعة وسيادة منطق الثأر والكراهية على القانون **الذي يتابع مجريات الاحداث واتجاهاتها لاتصعب عليه معرفة الاسباب الحقيقية للحراك الشعبى الذي بدأ في الانبار وامتد إلي سامراء والموصل وكركوك وقد يمتد إلي محافظات اخرى فاسباب هذا الحراك الذي يوصف بالانتفاضة الشعبية اصبحت ناضجة، فالعراق بعد مرور نحو عقد من الزمن مازال يراوح مكانه كدولة فاشلة غير قادرة على النهوض بمسؤوليتها تجاه شعبها اولا وتجاه العالم الخارجي ثانيا وغير قادر على منع امتداد يد اللصوص اليها واستنزاف مورادها، هذا من جانب ، ومن جانب اخر لا تزال ملفات حقوق الانسان والاقصاء والتهميش ومعالجة تركة الاحتلال الجائرة وقوانينه واطلاق المعتقلين والارتهان لنفوذ قوى تسعى الى ان يبقى العراق ضعيفا وبعيدا عن عمقه العربي** غير قابلة للحل من وجهة نظر الاطراف الحاكمة.

فالاصرار علي اقصاء قوى فاعلة وتهميشها اضافة إلي رفض اي حلول لمعالجة مشاكل الدستور وحل الجيش وقوانين الاجتثاث جعلها تلقي بظلالها على الوضع المتازم.

فالعراقيون العرب لم يطالبوا بإلغاء قانون الإرهاب إلا بعد أن وجدوا أن السيد المالكي قد جعل هذا القانون سيفاً مسلطاً عليهم ولا يعمل إلا في صفوفهم في عملية تطهير علنية لا يقرها دين ولا أخلاق ولا مسؤولية وطنية .

ولم يطالب العراقيون العرب بإلغاء قانون اجتثاث البعث إلا بعد أن جعله المالكي سلاحاً لوصم أي عراقي يرفض العمالة أو الولاء لإيران بأنه بعثي وتلاحقه قوات المالكي وميلشيات إيران في كل مكان من العراق.

فبدلا من الاستجابة لهذا المطالب كحق مشروع للذين وقع عليهم الظلم والحيف تعاملت السلطات معهم بتوجيه الاتهام للمتظاهرين بانهم

يسعون الى اثارة الفتنة الطائفية والخروج عن القانون برفعهم شعارات تتقاطع مع سقف الحرية التي يتمتع به العراق ومازاد الطين بلة كما يقولون فان السلطات اعترفت بمشروعية بعض المطالب التي رفعها المحتجون بينما وجدت في الشعارات الاخرى مخالفة للقانون في محاولة لتخفيف حالة الاحتقان الذي اصاب الحياة السياسية بعد حركة الاحتجاجات.

ما يسجل للتظاهرات الشعبية السلمية في ساحات الاعتصام في الرمادي والفلوجة والموصل وسامراء وغيرها من مدن العراق الاخرى ، هو أنها تخطت عتبة رد الفعل الآني ونقصد به دهم مكتب ومنزل وزير المالية رافع العيساوي واختطاف أفراد حمايته، تمهيدا للخطوة التالية وهي التفرغ للعيساوي نفسه عن طريق تلفيق التهم له وعزله عن قاعدته وتركه من دون ظهر، وبالتالي اعتقاله بتهمة الإرهاب بموجب المادة الرابعة، وانتقلت إلى مرحلة الفعل المدروس على أسس وطنية شاملة، وخاصة في مجال طرح الملفات الوطنية التي ظلت سببا في إبقاء العراق يعيش في حالة انعدام وزن منذ الاحتلال الأمريكي حتى اليوم.
ظن السيد رئيس الوزراء السيد نوري المالكي وظن معه كثيرون ان هذه المظاهرات والاعتصامات ما هي الا ردة فعل آنية على ما حصل لأفراد حماية العيساوي،مستندا بذلك على مواقف سابقة اتخذت ضد شركائه في القائمة العراقية. فقد سلب السيد المالكي بالأمس القريب حق القائمة العراقية التي جاءت باعلى نسب الاصوات وشكل على حسابهم حكومته ، ولم يحتج هؤلاء ولم تخرج الاحتجاجات بهذه الطريقة ! . ثم أطاح المالكي بنائب رئيس الجمهورية بطريقة بدت للكثيرين بأنها مفبركة وظالمة ، ولم تخرج مثل هذه التظاهرات ، مع العلم أن الهاشمي حاز عدد أصوات أعلى بكثير من العيساوي مفجر التمرد الأخير على المالكي . ناهيك عن أمور أخرى لكن هذه المرة انتفظت الجماهير وقالت بصوت واحد للسيد نوري المالكي كفى و (لا) . وحينما تمكنت الجماهير العريضة بثقلها، والعميقة بوعيها من إحباط ذلك المخطط، انتقلت الأوساط الحكومية في خطابها السياسي والإعلامي إلى المرحلة الأكثر خطورة في وسائل التعبئة الشعبية

وما يقابلها من تعبئة مضادة، فقد انطلقت حملة محمومة من أصوات نيابية لشن الهجوم المقابل بتصوير تظاهرات الانبار وصلاح الدين ونينوى، على أنها تحركات ذات هدف طائفي وتستند على نوايا مذهبية، ومن أجل تكريس هذا الفهم فقد دعا ائتلاف دولة القانون عناصر حزب الدعوة في بعض المحافظات الجنوبية للخروج بتظاهرات، حتى تكون بمثابة المضاد الطائفي الذي يخرج تظاهرات الانبار عن مداليلها الوطنية وإقحامها في نفق الطائفية الضيق، ولكن وعي الجماهير الفطري ووعي اللجان التنسيقية التي تشرف على تلك التظاهرات فوتا الفرصة على التحالف الحاكم من التسلل عبر هذه الثغرة الضيقة بهدف إحداث شرخ في المعادلة الوطنية وإعادة المجتمع العراقي إلى أجواء عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، حيث أوشكت الفتنة الطائفية أن تجر العراق إلى حافة الحرب الأهلية، لولا استعصاء العراقيين على هذا الفرز المستورد من خارج الحدود. واليوم وبعد أن أكدت التظاهرات إصرارها على خيار التظاهر السلمي، فإن ذلك بقدر ما يسحب البساط من تحت أقدام المالكي باللجوء لخيار القوة لفظ الاعتصامات، فإنه يزيد من حرصه شخصيا على البحث عن أي مبرر للتعامل أمنيا مع تلك التظاهرات، وأنهائها مهما كان الثمن لأن الخشية من أن تكون مقدمة لربيع عراقي يشمل مدنا كان رهان المالكي على أنها ستكون الطرف المضاد للتظاهرات.

أهم السيناريوهات للحالة القائمة

١_إجراء أنتخابات مبكرة

أذا أخذتم المسار الأول بأجراء أنتخابات مبكرة، فهذا قد لا يحل المشاكل والعقد لأن ما قد تأت به الأنتخابات على الغالب سوف يكون مشابه لما هو عليه الوضع الحالي والمشكلة الأساسية هي ليست في اجراء انتخابات مبكرة بل هي مشكل في التأسيس،(مشكلة النظام السياسي ككل) معظم الأحزاب في العراق أحزاب فئوية : طائفية او قومية و ليست وطنية ولذا عندما تتكلمون عن حكم الأغلبية يعني هذه الأغلبية الطائفية او القومية . لقد فشلت حكومات التوافق لأنها بنيت على أساس المحاصصة و هذه بعيدة كل البعد عن أسس المواطنة،والسؤال ما الحل؟

يجب إعادة النظر في ألأسس التي قامت عليها الأحزاب و جمودها على حالها و فشلها في التطور والاستجابة لمتطلبات وأحتياجات البلد، قد يقول البعض أن هذه أضغاث أحلام، ولكن واقع الحياة في دول عدة تم تجاوز الفئوية التي قامت عليها الأحزاب للتحول الى أحزاب لكل المواطنين، عندما شعرت تلك الأحزاب و قياداتها ضرورة الخروج من ضيق الأفق الفئوي لتنفتح على كل المواطنين، في البعض من هذه الدول لم يعد الدين او القومية، أو العمل يذكر في جوازات سفرها المواطنة فقط و هذه راوندا مع كل المذابح الفئوية التي عاشتها أستطاعت التخلص من الماضي السيء وتبني وطنها. وجنوب افريقيا كذلك استطاعت التحلص من نظامها العنصري الذي ميز ما بين ابناء الوطن الواحد.
٢_التهدئة عن طريق جلوس الفرقاء السياسيين العراقيين الى طاولة حوار ومناقشة الوضع المتازم بعقلانية ووفق اليات الدستور والعملية السياسية.

أذا اردنا مناقشة مسار الثاني وهو الجلوس ألى طاولة الحوار، فهذا ليس بالأمر الجديد وقد جلس الفرقاء السياسيين العراقيين ساعات وأيام الى طاولة الحوار ولم ينتج من ذلك سوى التكرار للمشا كل والخلافات والسبب في اعتقادي يعود لعدم وضوح الأسس التي يجري الحوار حولها وأمل أن لا أكون مخطئا أن ما كان يجري من حوار كان على أسس ثانوي وليست جوهرية و بقيتم تبتعدون عن الحوار الأساسي خوفا من ألأنفطار والتمزق
هناك أجراءات تمهيدية يمكن القيام بها للتهدئة أولا ولكن من الضروري جدا وضع حد لأستمرار الأزمات من خلال المواقف الجريئة والشجاعة

٣ _ قد تدفع قوى اقليمية ونقصد بها ايران بتغيير شخص المالكي بشخص اخر يكون توافقي ومقبول من قبل جميع الاطراف السياسية العراقية.
في ظل التفاهم الصدري -الكردي ، ومعهم القائمة العراقية حول خطورة ما يفعله المالكي في العراق، قد تجد إيران نفسها مجبرة على اتخاذ خطوة، استباقية ومن باب «بيدي لا بيد عمر»، لاستبدال المالكي

بشخصية أخرى تستطيع تحقيق الحد الأدنى من التوافق العراقي، خصوصا أن المالكي قد أحرق كل الجسور مع خصومه الساسيون فإيران التي تفعل المستحيل اليوم لحماية الأسد الساقط لا محالة، لا يمكن أن تتحمل سقوط حليف استراتيجي آخر لها في العراق، فمن شأن ذلك أن يشكل ضربة غير سهلة لنظام الملالي في إيران، والذي ينتظره استحقاقات مهمة وحاسمة، خارجيا وداخليا.

سقوط المالكي، وكما هدد الصدر من خلال «ربيع عراقي آت» يعني أن أيدي إيران في المنطقة ستقطع، وأن السحر سينقلب على الساحر، بمعنى أنه مثلما أن إيران تفكر بأنه لا سوريا من دون الأسد، فإن إيران ستجد نفسها بلا حلفاء في المنطقة، على مستوى دول منها العراق وسوريا .وبعد ان فقدت ايران الامل في بقاء النظام السوري، تعتقد ان معركتها الحاسمة في العراق، وهو ما تردد اخيرن بوجود صفقة امريكية ايرانية جديدة حول سوريا تتنازل فيها ايران عن نظام الاسد مقابل حكومة سورية غير معادية لايران ومواصلة عملية اطلاق يدها في العراق التي بدأت مع الاحتلال ومرت بعملية تسليمه رسميا لايران بعد سحب القوات الامريكية في نهاية عام ٢٠١١ .

والحقيقة فان السبب في تخلي ايران عن نظام الاسد ليس فقط استحالة بقاءه بل ايضا ادراكها العميق ان الشعب السوري بكامله يكره ايران والايرانيين لانه يعتقد بصواب انه لولا ايران لما نجح نظام الاسد في تدمير سوريا والتسبب في الكوارث لشعبها خصوصا وان الشعب السوري رأى ويرى بام عينيه العسكريين الايرانيين وضباط حزب الله اللبناني تقاتل ضد الشعب السوري وتقتل المئات اسبوعيا دفاعا عن نظام الاسد .

وهذه الحقيقة تفسر سر الصمت الامريكي والغربي سياسيا واعلاميا الذي اصاب منظمات حقوق الانسان الغربية على ما يجري في العراق منذ شهرين والتعتيم الاعلامي عليه رغم انه يشكل انتفاضة لا تقل عن نظيراتها في الدول العربية.

٤_ تفجر الوضع الطائفي والوصول الى مرحلة الاقتتال الداخلي مما يؤدي الى تقسيم العراق.

هذا الخيار هو أسوء الخيارات لانه يا سامح الله لو قدر لهذا السيناريو ان يحدث فان اثاره الخطيرة لن تكون على العراق فحسب بل سيشمل المنطقة باكملها ، وهو ما يتطلب بالنتيجة العقل والحوار من جميع الاطراف السياسية العراقية لكي تدرك خطورة هكذا خيار

أهم التوصيات لهذا الحراك.

الحفاظ على سلمية التظاهر والابتعاد عن الألفاظ والشعارات الطائفية والفئوية، والحفاظ على وحدة الصف، وعدم الانفراد بأي قرار، ومواصلة الصبر والثبات لنيل الحقوق العادلة، وتوحيد الجهود والاهداف والشعارات، وعدم ترك المجال للمزايدين والمتاجرين فيها.

ومن خلال الحفاظ على سلمية التظاهر وعدم المبادرة باي اعمال استفزازية للجيش، فأن ذلك من شأنه أن يفوت الفرصة ولا يعطى ذريعة للتدخل وفض تلك الاعتصامات، وهذا كفيل بتحقيق مطالب المتظاهرين.

كلما اتسعت سلمية التظاهر وانتشرت دون المبادرة باي استفزاز للجيش والاجهزة الامنية، سوف يزرع ذلك عوامل تفكك وخوف داخل الاجهزة العسكرية من جهة ، كما انه سوف يشجع من لم يدعم الانتفاضة من العشائر وشيوخها ورجال الدين في الجنوب لتغيير مواقفهم الحالية والانضمام للانتفاضة لانها ناجحة والحكومة فشلت في قمعها.

على المعتصمين ان يدركوا جيدا ان ايران المتورطة في اكثر من ازمة اقليمية والتي تتعرض لاستنزاف كبير وتقلص لمواردها لا تستطيع خوض حرب داخل العراق لفترة طويلة ، قد تستطيع البدء بشن هجمات على المدن العراقية الثائرة ولكنها ستصل الى نقطة لا تستطيع بها المواصلة. وهذه الاحتمالات تعرفها ايران وتؤرقها الان ، وتضعها امام خيارات تعرف انها صعبة.

العراق من احتلال 3002 الى الحراك3002

الدكتور مهند العزاوي

المحتويات

1.المقدمة
2.المحور الاول الواقع السياسي العراقي
النظام السياسي
مفاعيل الواقع السياسي
الفاعل الدولي
الفاعل الاقليمي
الفاعل العربي
الفاعل الداخلي
3.المحور الثاني قراءة الحراك الشعبي
عقد من التجريف
حقوق ومطالب
شرعية الحراك
شرائح الحراك
سير الحراك
4.المحور الثالث السيناريوهات المحتملة
فرضيات متوقعة
(فرضية1)
(فرضية4)
(فرضية5)
اسئلة
5.المقترحات
6.الخاتمة

المقدمة

يدخل العراق مرحلة معقدة بعد عقد من الحرب والفوضى وتفكيك الدولة العراقية وإعادة بنائها على اسس مذهبية اثنية أسست لنظام سياسي طائفي يعتمد الهوية الفرعية منهجا في الحكم والإدارة وتغييب الهوية الوطنية الجامعة و الابتعاد عن العمق العربي الاستراتيجي والدخول في مراحل تهديم المقومات والعناصر الاساسية لقدرة العراق الفاعلة.

شكل العراق على الدوام البعد الرابع في معادلة التوازن العربي الاقليمي وكان صمام الامان ضد انفلات المنطقة الى النزاعات والعسكرة المجتمعية والزحف الايديولوجي الوافد , وكان البعد الصلب في استقرار الامن والسلم ,وتفرز الحقائق الاستراتيجية عدد من المحظورات التي تضع خطوط حمراء على رقع التفاعل الاستراتيجي العالمي والإقليمي شهد العراق طروحات مختلفة ابرزها طرح الاقليم الشيعي والسني او الاقاليم المنفردة , ولم تلقى اي منها نجاح على مستوى التطبيق او الوصول الى الفكرة , نظرا للاختلاف الجوهري لفلسفة الفدرالية كنظام سياسي والفدرالية المشرعة كقانون وتنظير خارجي.

يزدحم الواقع السياسي العراقي بالمفاعيل المؤثرة ولعل ابرزها تاثيرا الفاعل الاقليمي ثم الفاعل الداخلي وتاتي المفاعيل الاخرى الدولية والعربية بنسب متفاوتة مما يجعل الواقع السياسي العراق قطبي بنتائجه التي تتشح بالتشيع المذهبي السياسي والذي اضحى يمأسس لايدولوجيا حكومة المذهب و جيش الطائفة ومحاكم التمييز الطائفي والتي تستهدف حصرا الطائفة السنية العربية وتتجه الى بعد انجاز الفناء الطائفي الى الكرد والذين باتوا يتجهون نحو التصدي الحذر للمشروع الايراني العابر للقيم السياسية والنسق الاقليمي شكل الحراك المتصاعد في المناطق السنية قفزة نوعية في عبور حواجز الترويع والخوف والقمع والتمييز الطائفي وأصبحت ست محافظات عراقية من بينها بغداد تتظاهر وتعتصم وتطالب بحقوق مسلوبة خلفت ملايين الضحايا من مهجرين ومعتقلين ومفقودين ومغيبيين,

وبالرغم من مراوحة الحراك الا انه يشكل عامل قوة وتأثير يمكن تعزيزه للوصول الى حلول منطقية للمشكلة السياسية موضوع البحث.

تنتج المشكلة المنتخبة عن كيفية تغير الواقع السياسي عدد من السيناريوهات ولعلنا انتخبنا ثلاث فرضيات الاكثر جدلا ونوقشت وفق فلسفة سوات وعبر تحليل البيئة الخارجية والداخلية وبعناصرها نقاط الضعف والقوة والفرض والتهديد ليتم اغنائها بالنقاش والتفاعل للخروج بتوصيات قابلة للتطبيق

لم يشهد العالم تقسيم وطن لولايات مستقلة ولتوجد اي تجربة في هذا المضمون لان جوهر فكرة الفيدرالية تجميع المقسم والمجزئ , بينما الفدرالية المنصوص عليها في الدستور هو تجزئة الموحد , وبكل الاحوال تتعدد الاراء والأفكار وتزدحم عند منصة العصف الفكري ليجري اغنائها بالرؤى بغية الوصول الى خطة جامعة تحقق السلامة الاجتماعية والوحدة الوطنية والتغيير نحو الافضل بتضافر الجهود وتكامل الموارد والله الموفق

المحور الاول

الواقع السياسي العراقي

تؤكد الواقعية السياسية في العراق ان خارطة التفاعل السياسي متشعبة ومعقدة بين فاعلين دوليين ينحسر نفوذهم نسبيا وفاعلين اقليمين يتمدد نفوذهم ليملئ الفراغ الوطني العراق والعربي والإقليمي , ويلاحظ ظهور ادوات مسلحة تحمل عقائد طائفية واثنيه تؤسس لمشاريع مناطقية وبعقيدة اممية عابرة للوطن والمنطقة العربية

النظام السياسي

يعرف النظام السياسي بأنه نظام اجتماعي يقوم بعدة أدوار أو وظائف متعددة استنادا إلى سلطة مخولة له أو قوة يستند إليها - منها إدارة موارد المجتمع وتحقيق الامن الداخلي والخارجي وتحقيق أكبر قدر من المصالح العامة والعمل على الحد من التناقضات الاجتماعية1 .

والنظام السياسي في صورته السلوكية هو تلك المجموعة المترابطة من السلوك المقنن الذي ينظم عمل كل القوى والمؤسسات والوحدات الجزئية التي يتألف منها أي كل سياسي داخل أي بناء اجتماعي.

والنظام السياسي في صورته الهيكلية أو المؤسسية أو التنظيمية فهو عبارة عن مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينها عملية صنع القرار السياسي وهي المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية شكل النظام السياسي وفقا لفلسفة القوالب الجاهزة الاميركية و باستخدام الاحزاب الوافدة وبتقسيمه اعتمدها على معلومات من الاحزاب والتشكيلات التي صنعت في اروقة المخابرات الاقليمية والدولية , وكانت التقسيمات المذهبية والقومية هي الركائز الاساسية للنظام والذي اعتمد مبدأ الاكثرية للشيعة وبنسبة % 61 وتقسيم السنة الى عرب بنسبة % 11 والكرد بنسبة % 21 وكان لإيران دور محوري وأساسي في دعم وإرساء تركيبة هذه العملية والتي تسهم في سيادة التشيع السياسي الايراني في العراق وكان هذا المجلس متخم بالشخصيات الوافدة من خارج العراق باستثناء بضع افراد من الداخل , وبما ان تلك التركيبة خاطئة وغير واقعية نتج عنها ترسيخ سياسي باستخدام المليشيات الايرانية وحرسها العامل بالعراق وكان للتهجير المنظم دور اساسي في رسم تلك السياسة وأعقبتها بعمليات الابادة والتمييز المذهبي المنظم , ليترك اثر واضحا يقود لتقسيم المجتمع العراقي مذهبيا , وجرى التركيز على مقولة التحالف الكردي الشيعي الاستراتيجي وبما يتنافى مع الاعراف والقيم الدولية والقوانين المحلية وأفرزت مايلي-:

. .انظر جمال سلامة علي" , النظام السياسي والحكومات الديمقراطية , دار النهضة العربية7002 ,

1.استئثار شيعي مذهبي سياسي بالسلطة

2.انطواء كردي سياسي والتركيز على الانفصال استراتيجيا

3.اندثار وتهديم للديموغرافيا السنية وإبادة منظمة وسلب للحقوق

4.تفريس لمؤسسات الدولة العراقية وإلحاق سياسي اقليمي

5.اصطفاف مذهبي معلن بقيادة الحرس الايراني لتصدير الثورة الايرانية

6.غزو ايديولوجي ايراني وتعثر قيمي عراقي

مفاعيل الواقع السياسي

تزدحم التاثيرات السياسية الدولية والإقليمية في تطبيق منهجيتها داخل العراق وتزدحم كذلك صراعات المفاعيل الداخلية وأضحت تنتج ظواهر سياسية حديثة العهد خصوصا وصول المذهبية المسلحة الى السلطة والبرلمان والذي يعطي حوافز غير تقليدية لصراع مزمن ونازف يلقي بظلاله على ملامح العراق وشكله ومستقبل اجياله في ظل اصطفاف مذهبي اقليمي يحفز الاطراف المجتمعية الاخرى الى الاصطفاف مما يخلق الفوضى المسلحة والاستنزاف المنهجي وكما يحصل اليوم , ويمكننا تصنيف مفاعيل الواقع السياسي كما يلي

1.الفاعل الدولي

- الامم المتحدة حضور غير مؤثر يقتصر على ممثلها حضور غير فاعل
- الولايات المتحدة الاميركية – الفاعل الدولي الذي انحسر نفوذه بعد عام 2111فاعل نسبي
- الاتحاد الاوربي الفاعل الدولي الذي ليشكل تأثيرا فاعلا في الواقع السياسي ومجرد حضور ممثل لها حضور غير فاعل
- بريطانيا حضور غير فاعل ويقتصر على الاستشارة حضور غير فاعل

- حلف الناتو - يقتصر على الحضور كمقر ممثل في بغداد حضور غير فاعل
- روسيا الفاعل الدولي - ازدادت فاعليته ضمن سياسة الوصول للمنطقة فاعل نسبي
- الصين - ازدادت فاعليته التجارية ضمن سياسة الوصول للمنطقة فاعل نسبي

2.الفاعل الاقليمي

- جمهورية ايران الاسلامية هي الاكثر فاعلية وتأثير في النواحي السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية – حضور فاعل
- جمهورية تركيا بعد عام 2111 اصبح حضورها ضعيفا وتقتصر فاعليته على احتواء اقليم كردستان من الناحية التجارية - فاعل نسبي
- منظمة المؤتمر الاسلامي حضور غير فاعل

3.الفاعل العربي

- جامعة الدول العربية ممثلة بطابعها البروتوكولي حضور غير فاعل
- الدول العربية كافة حضور نسبي غير فاعل ويقتصر احيانا على الجانب الاقتصادي والبروتوكولي

4.الفاعل الداخلي

أ - العملية السياسية

- احزب سياسية طائفية وافدة فاعلة مشاركة وحاكمة حاليا
- احزاب كردية فاعلة وحاكمة حاليا
- احزاب ليبرالية وافدة غير فاعلة وغير مشاركة

- احزاب تاريخية غير فاعلة وغير مشاركة
- كتل برلمانية - تحالف برلماني متباين
- برلمان ضعيف ومنقسم
- رئاسة مترهلة وممزقة
- رئاسة وزراء منفردة بالسلطة وفق نظرية الحزب الاوحد
- قضاء هزيل مسييس وفاعل لصالح السلطة
- عناصر ضغط رسمية لقوى اقليمية

ب - من ظمات المجتمع المدني

- منظمات دولية مشاركة في المشهد بلا تأثير فعلي
- تنتشر بسيولة منظمات المجتمع المدني في العراق وغالبيتها بلا فاعلية

والبعض منها واجهات لأحزاب سياسية حاكمة

- منظمات حقوق الانسان غير مؤثرة وفاعلة بشكل نسبي ليحقق الغاية من تشكيلها
- الاعلام الحر الاعلام في العراق مبعثير وفوضوي ويستهلك اموال كثيرة بلا غاية اعلامية وسياسية وغالبيتها يرتبط بالحزب الحاكم او اشخاص او شركات وتيارات دينية

ت - خا رج العملية السياسية

- تيارات شعبية عفوية غير منظمة قابلة للتطور الى تأثير سياسي ضاغط
- تشكيلات سياسية متنوعة البعض منها تعتمد مبدأ الفرد والشخصية

ولتستند الى مشاريع جامعة والبعض منها مؤثر نسبيا

- احزاب تاريخية تعرضت للاستنزاف تحتفظ بعقائد سابقة لمجال للتطبيق

لها في ظل المتغيرات السياسية الحالية

- مليشيات مسلحة من مختلف الطوائف والأعراق ويقدر عددها 35 مليشيا
- تنظيمات ارهابية مسلحة وافدة من الخارج
- منظمات تبشيرية مذهبية متعددة

المحور الثاني

قراءة في الحراك الشعبي

خرجت الجماهير العراقية في 21 ابريل 2112 بتظاهرات مليونية في محافظة الانبار 2 مطالبة بإسقاط الحكومة وتصاعدت وتيرة التظاهرات لتشمل محافظات نينوى وديالى وكركوك وصلاح الدين وبغداد ذات الغالبية السنية وارتفعت الشعارات بعد اشهر الى اسقاط النظام نظرا لتجاهل السلطة مطالب المتظاهرين واللجوء للحل الشبحي في اجهاض الحراك الشعبي المتصاعد.

اصبح قراءة وتحليل الملف العراقي من الامور المعقدة للغاية ولابد من الولوج بشكل واقعي ومنطقي يعتمد القيم الاساسية للتحليل بغية الوقوف على شكل وطبيعة الحراك الشعبي العراقي الذي تخطى مراحل التظاهر والاعتصام ودخل مرحلة التاثير بالرغم من الاجراءات السلطوية القسرية والتمييع في تنفيذ مطالب الحراك الذي اتسع ليشمل ستة محافظات الانبار والموصل وديالى وكركوك وصلاح الدين وبغداد

عقد من التجريف

اصدرت منظمات متعددة منها " منظمة العفو الدولية - هيومن رايتس ووتش – السفارة الاميركية بالعراق– مركز جنيف الدولي للعدالة " 3 تقارير تندد بسياسات الحكومة المذهبية والتعسف المرافق لها والفرز الطائفي في التطبيقات وقد افرزت السلوكيات والممارسات التطبيقية لحكومة العراق 4 حزمة من التداعيات السياسية والأمنية والاجتماعية والقانونية خصوصا في ظل استهداف مكون بذاته (العرب السنة)نظرا لعقيدة

الاحزاب الحاكمة المنضوية تحت مسمى الائتلاف الشيعي والذي كان تحت اسم البيت الشيعي الذي تأسس عام 5 2113 وخرج المتظاهرين وفقا للدستور العراقي والقوانين الدولية ينددون بتغييبهم عن مؤسسات الدولة الفاعلة وصنع واتخاذ القرار , وتعدى ذلك اصبح هذا المكون المحرك الاساسي لاستمرار صناعة الارهاب وتجارة الامن القومي والسجون , وأضحت العقول مهيكلة من خلال وسائل الاتصال الممنهجة بان الارهابيين هم العرب السنة وباستخدام مختلف التوصيفات الارهابيين – القاعدة - الوهابية – النواصب – البعثيين – الصداميين ... الخ

. 7هي محافظة عراقية تقع في غرب العراق وتعد أكبر محافظات العراق مساحة حيث تبلغ مساحتها 00,000 كم ويبلغ إجمالي عدد سكانها , 007,000نسمة 111 (م)تاريخيا كانت تعرف المحافظة باسم لواء الدليم قبل عام. 0 19 تقارير إشترك في تقديم التقارير بالإضافة الى مركز جنيف الدولي للعدالة ما يقرب من 311 منظمة غير حكومية وضع حقوق الأنسان في العراق وفقا لتقرير بعثة الأمم المتحده لمساعدة العراق , الاعتقالات التعسفية و سيادة القانون ,أطفال العراق والصراعات المسلحة , تدمير نظام التعليم في العراق ,أنتهاكات حقوق النساء في العراق ,الاختفاء القسري , محنة الأكاديميين العراقيين ,وضع أطفال العراق – تقارير السفارة الاميركية بالعراق
ttp://arabic.iraq.usembassy.gov/ar/index.html

تقارير منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش.

. 0اكملت الحكومة في نسختها الثانية ما بدات به من سلوكيات القتل خارج القانون والجثث مالجهولة والتفجيرات وسط الشعب واستخدام العنف وسيلة لحشد الاصطفاف الطائفي وباستخدام السنة فوبيا لتبرر استخدام البطش المطلق الذي يصل الى ازهاق الارواح في التعذيب والاعتقال والتنفيذ وقد استخدم قانوني الاجتثاث والارهاب بشكل طائفي اذا ما قورن بعدد المعتقلين والمقصين عن الحياة السياسية والمؤسساتية وقد بلغ نسبة المعتقلين مايقارب % 17من العرب السنة وباستخدام اساليب الفصل الطائفي في بغداد

ومناطق اخرى من العراق واصبحت المداهمات المزاجية والعشوائية منهجا للقوات الامنية . . مكونات سياسية من لون واحد وان تعددت مسمياتها تنتهج التشيع السياسي والتمذهب منهجا لها وابرزها حزب الدعوة وانشطاره الى اربع اقسام بلونه المذهبي والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية تجمع للقوى الشيعية وشكل ابان الحرب الايرانية العراقية ثم التيار الصدري والفضيلة الذي تأسس عام 7000 والمؤتمر الوطني 112 والذي اسس البيت الشيعي 7000ونزعوا عنهم صفة الشريك الاجتماعي الاساسي والسياسي والديني وحسب ما ذكره الدستور وهم الاكثر نسبة في الشعب العراق وبامتداد ديموغرافي يتعدى مليار ونصف مسلم , واثبت المسح التحليلي الذي اجراه مركز صقر للدراسات ان معدل العمليات العسكرية والأمنية والشبحية 6 قد ارتفعت وتيرته وقد وصل بنسبة % 11 منه في المدن والمحافظات ذات الاغلبية السنية العربية وحصرا في محافظات بغداد والانبار وديالى ونينوى وصلاح الدين وكركوك وبابل , وقد اوغلت حكومة حزب الدعوة وبرئاسة نوري المالكي في السلوكيات الطائفية والتغول في انتهاك حقوق الانسان وقد اشار تقرير السفارة الاميركية لعام 2112 2111 وبشكل واضح الى تورط الحكومة العراقية بأعمال قتل خارج القانون وغياب الشفافية وانتهاك حقوق الانسان وخرق حرمة المساكن وإهانة المعتقلين وتعذيبهم من قبل قوات وزارة الداخلية والدفاع والوحدات المستقلة.

حقوق ومطالب

خرجت المحافظات ذات الغالبية السنية في نهاية كانون الاول / ديسمبر 2112في تظاهرات مليونية مطالبة باسترداد الحقوق الانسانية والوطنية والقانونية التي سلبت منها عبر التمثيل السياسي الهش والغير فاعل ضمن العملية السياسية والذي افضى الى فلسفة حكومة المذهب تحالف الاحزاب الشيعية و انتج حكومة حزب الدعوة ورئيسها المالكي وطالبت بحزمة اجراءات ابرزها

1.اطلاق سرح المعتقلات العراقيات والبالغ عددهم 5111 معتقلة بدواعي الارهاب وبجريرة تهمة المخبر السري

2.الغاء قانون اجتثاث البعث والذي طبق بشكل مذهبي وشمل اجتثاث وإقصاء وحرمان العرب السنة حصرا من الوظائف والمناصب ومؤسسات الدولة

3.الغاء قانون الارهاب الذي يطبق حصرا على السنة العرب

4.اطلاق سرح المعتقلين الابرياء وهناك اعداد كبيرة يقبعون في السجون منذ سنين بلا محاكمة وبدون دلائل جرمية او جنائية واعتقلوا ضمن حملات الاعتقال العشوائية وبطابعها الطائفي المحدد

5.ايقاف المداهمات التي تستهدف حصرا المناطق العربية السنية والتي تنشط منذ عام 2113 وحتى الان

6.ايقاف التعذيب في السجون وتقديم مرتكبيها للمحاكمات

7.اخراج قوات الجيش والأمن الاتحادي من المحافظات لارتكابهم جرائم القتل خارج القانون والتعذيب المذهبي

8.ايقاف العمل بالدستور الذي صمم على اساس الاستئثار المذهبي

1.اقالة حكومة المالكي المسؤولة عن الانهيار القيمي والأخلاقي والاقتصادي والأمني . يقصد بها العمليات الخاصة خارج القانون والتي تستهدف تهديم البنى التحتية الاجتماعية والطبقة الوسطى والنخب والكفاءات العراقية والتي نفذت من قبل دوائر المخابرات الاسرائيلية والايرانية والمليشيات المرتبطة بها وباستخدام الخطف والتغييب القسري

والاغتيالات الصاخبة والصامتة والاعتقالات الطائفية والتعذيب المفضي الى الموت والتفجيرات المنظمة وسط الشعب.

11.محاكمة الفاسدين من اعضاء حزب الدعوة والاحزاب الباقية ممن استخدموا المنصب وبلغوا الثراء الفاحش من العقود الوهمية والفاسدة

11.تغيير النظام السياسي الحالي المبني على المذهبية والفئوية واستبداله بنظام سياسي متحضر يتوافق مع تطلعات الشعب العراقي

12.اسقاط الحكومة العراقية بقيادة حزب الدعوة

13.اسقاط النظام

شرعية الحراك

يكتسب الحراك الشعبي الحالي شرعيته من عنصريين قانونيين الاول دولي يستند على الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الانسان والثاني قانوني محلي مدرج في الدستور العراقي -2-3-5-1-11-12-17-11-21-25- 1. الاعلان العالمي لحقوق الانسان بمواده)14( )15( )21(2. 28-131 ( )8( )12( )13(الدستور العراقي المواد :)2 (اولاً – ثانيا)87( )88(7 ( )21( )31( )37( )38( )31( )41( )42( )46( )65( )84( )85(

)15( )121( )127( )142(

شرائح الحراك

جمهور شعبي واسع يمثل المحافظات المنتفضة ويقدر سبعة ملايين اذا ما قورن بالمدن والقصبات والقرى المنتفضة

11 من المضطهدين والذين تعرضوا للتهديم الاسري - جيل شاب جديد بأعمار 15 ومورس بحقهم التعسف البدني والنفسي والإقصاء عن الحياة السياسية والاجتماعية والمؤسساتية المنصوص بها في الدستور

شخصيات عشائرية من شيوخ ووجهاء وابناء العشائر المنضوين تحت عناوين مختلفة كمجالس او تحالفات

شخصيات دينية وخطباء وأئمة مساجد

شخصيات اعتبارية سياسية وإعلامية واقتصادية ورجال اعمال وتجار داعمين لشرعية الحراك ومطالبه القانونية

- احزاب مختلفة متعددة البعض منها مشارك في العملية السياسية واخرين خارجها ممن يعارضون النتائج السلبية التي اخرجتها المحاصصة المذهبية والطائفية والاثنية السياسية
- منظمات مجتمع مدني مختلفة
- وسائل اعلام ووسائل اتصال مختلفة
- طلبة الجامعات في المحافظات المنتفضة
- اساتذة الكليات والجامعات
- الشرائح المقصاة عن الحياة المؤسساتية من المتقاعدين والعسكريين
- نساء من مختلف الشرائح ومن الذين اعتقلن هم وأزواجهم وأبنائهم
- اعلاميين وشعراء وكتاب رأي عام

سير الحراك

خرج الحراك متفاعلا قويا يشتد تاثيرا على اطراف الاستئثار المذهبي ومنظومته السياسية واقتبس الحراك فلسفة الربيع العربي وثوراته عبر التجمهر ايام العطل الرسمية والتعبير عن المطالب خلال صلاة الجمعة والاستمرار بالتظاهرات لما بعدها مع وجود خيم الاعتصام للمعتصمين الباقين كنوع من التعبير القانوني والمتحضر عن ارادة الشعب ومطالبته بالتغيير وتحقيق المتطلبات ويمكن تثبيت النقاط التالية

1. اتخذ الحراك الشعبي طابع السلمية الشامل رغم السلوكيات القمعية المضادة للسلطة وأركانها وقد جرت عمليات قتول خارج القانون من قبل القوات الامنية والجيش في محافظات الانبار(الفلوجة)ونينوى وديالى وكركوك اضافة الى بغداد

2. برزت قيادات شابة في الحراك بالرغم من اعتقال البعض منهم واغتيال البعض الاخر الا انهم يشكلون جيل سياسي جديد

3.برزت القيادات الدينية وبشكل صلب كمفتي الديار العراقية الشيخ الدكتور رافع الرفاعي وكذلك العلامة عبد الملك السعدي داعمة للحراك الشعبي

4.برز جيل شاب منتفض بمختلف الشرائح ومنهم الطلاب يؤسس لنهضة مسؤولة.

5.سخر رئيس السلطة وعلنا امام الراي العام من الانتفاضة ووصفها بالفقاعة والنتنة عند انطلاقها وهدد بانهاء التظاهرات بكافة الوسائل المعتادة من سلوكياته القمعية

6.ازدادت وتيرة التظاهرات وارتفع سقف المطالب الى اسقاط الحكومة والنظام بعد السلوكيات القمعية وترهيب المتظاهرين

7.شكلت التظاهرات تنسيقيات للحراك في المحافظات المنتفضة وتمكنت من تحقيق التوافق التمهيدي نظرا لاختلاف الشرائح المشاركة بالانتفاضة

8.تمكنت اللجان الشعبية والقائمين على التظاهرات والداعمين لها من الشخصيات العراقية ان تحقق وصول اعلامي محدود ولم تتمكن من كسر الحصار الاعلامي المفروض على العراق لطمس واقع ما يجري من انتهاكات وانهيار مؤسساتي

9.استمرت الفعاليات المختلفة وبرز التنظيم الاداري لمواقع الاعتصام والتظاهر

10.شكلت السلطة عدد من اللجان الوزارية والسياسية لبحث مطالب المتظاهرين ولم تسفر عن نتائج ملموسة لتحقيق المطالب المشروعة

11.استمرت منظومة السلطة والاعلام المرتبط بها على تشويه صورة الحراك وذهبت لوصفهم بالطائفية والقاعده والبعثيين والارهابيين .. الخ ولم تنجح بذلك

12.حب الصدارة والتسرع في بث الافلام والبيانات والمواقف ترك اثر سلبيا بعض الشيئ استطاع الطرف الحكومي توظيفه عبر منظومة الدعاية لتعزيز الدعاية المضادة وفق السنة فوبيا والبعثيين فوبيا والقاعدة فوبيا وتوظيفه على شكل مواد مسربة.

13.لم يتمكن الحراك ان يطرح رؤية سياسية او مشروع متكامل للعراق ما بعد المالكي ولم يستطع ان يغازل الراي العام الدولي والنسق السياسي لخلق الفرص المناسبة الداعمة للانتفاضة \ الحراك الشعبي

14.كالعادة برزت السلبيات المعهودة من المنفعة الشخصية وحب الصدارة والجري خلف اوهام منح المناصب والرواتب من قبل السلطة وتشكل بالفعل مجلس الصحوة الجديد في الانبار اضافة الى وقوف مجلس المحافظة بالضد من الحراك وقد ذهبت وفود وشخصيات مختلفة واحزاب تروم الدخول في العملية السياسية ولم تحظى بالقبول سابقا على اساس تمثيل الحراك الشعبي

15.كانت ايران تراقب وبحذر وخوف طبيعة الحراك خصوصا انه يشكل ايقاف الامدادات البرية الى النظام السوري ويشكل نقطة انطلاق جديدة في الحياة السياسية العراقية وحاولت استخدام وعبر ادواتها في لبنان والعراق من ترويع الاخرين بانتاج المليشيا فوبيا وقد شكلت مليشيا المختار التابعة لحزب الله اللبناني وهي واجهة تحسب لعمل الحرس الايراني والبسيج والاطلاعات وقد حضر القيادي في حزب الله سمير القنطار الى بغداد واشرف على استعراض مليشياوي في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع الحكومة والاحزاب العاملة والبرلمان والرئاسة دون رد يذكر

16.اخيرا زار وزير الامن الايراني حيدر مصلحي الاخيرة بغداد وتدخل بشكل واضح في الشان العراقي والتقى قيادات امنية وسياسية ووصف التظاهرات بانها انقلابية بعثية بدعم خارجي وهي ذات الاكاذيب للفرز الطائفي

17.كان موقف عدد من السياسيين داخل العملية السياسية متصل ومتسق بدعم التظاهرات كرئيس مجلس النواب النجيفي ووزير المالية المستقيل

رافع العيساوي والنائب احمد العلواني بينما كان الاخرون يبحثون عن منافع ومناصب لاستغلال الازمة وتوظيفها لمصلحتهم ضد رغبة الشارع

18.ادامة الحراك مرهون بالتماسك وتصحيح المسارات وتوحيد الخطاب وطرح المشروع وكسر الحصار الاعلامي المفروض والضغط عبر الوسائل الغير تقليدية.

11.يستمر الواقع السياسي الزاحف نحو الانتخابات وتحالف التشكيلات وتشكل كتلة نوري المالكي دولة القانون الكتلة الاكبر وهو يخوض انتخابات مجالس المحافظات تمهيدا لبسط النفوذ في الانتخابات البرلمانية القادمة.

المحور الثالث

السيناريوهات المحتملة

تشهد المحافظات العراقية الست ذات الاغلبية السنية حراك شعبي وتظاهرات واعتصامات تخطت 111 يوم وفي ظل تدليس وتسطيح الحكومة للمطالب والالتفاف عليها واستخدام الوسائل الشبحية في اجهاضها ما هي الخيارات والفرص المتاحة لتحقيق المطالب ويمكن

تبويب بشكل العوامل الفرضيات التالية:

فرضيات

1.اتساع التظاهرات لتشمل كافة المحافظات

2.الاستمرار بالتظاهرات حتى اسقاط الحكومة مع بقاء نظام الحكم الحالي

3.الاستمرار بالتظاهرات حتى اسقاط النظام وإعادة تشكيل النظام السياسي

4.التفاوض مع الحكومة والحصول على مكاسب وقتية والدخول في العملية السياسية بمساعدة المشاركين بالعملية السياسية

5.تشكيل اقليم بطابع مذهبي سني عربي

6.تشكيل اقاليم منفصلة ذات طابع جغرافي

7.اجهاض الحراك والاستسلام

8.امتداد السيناريو السوري

1.الخيار المسلح

لغرض استعراض كل سيناريو يتسق بظواهره الظرفية لابد الاخذ بنظر الاعتبار خصائص اساسية لكل مشروع محتمل او سيناريو مفترض وبالتأكيد وفقا للمنهجية البحثية في اختيار وتحديد الاهداف الواجب الوصول اليها او المشروع السياسي المفترض تحقيقه على ارض الواقع يجري مناقشة العناصر التالية لمقاربتها مع الموارد المتاحة وما يمكن تحقيقه ويفترض عند الذهاب الى الفرضيات نكون قد حددنا المشكلة الاساسية ويمكن تحديدها ((كيفية تطويع الحراك لكسب نظام سياسي جديد يؤمن التعايش السياسي ويحقق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة للطرف الاكثر ضررا من المعادلة السياسية)) ويفترض اننا قد ناقشنا الموارد الذاتية والقدرة الكامنة والبيئة المناسبة لتحقيق ذلك في ظل مناخ سياسي دولي وإقليمي وعربي ايجابي يمنح الفكرة عاملا مساعدا للتحقيق , ومنها يجري الانطلاق للمناقشة وفق منهجية التحقق من البيئة الداخلية والخارجية وبيان الاستطاعة من عدمها, ولعل المناقشة الواقعية والفرضيات القريبة تحقق الوصول الامن للفكرة.

(فرضية رقم0 (

نقاط القوة نقاط الضعف

1.تعاطف خجول غير معلن

2.اختلاف سياسي افقي

3.فشل الحكومة امني وخدماتي

4.واقع اجتماعي وخدمي بائس

5.استهلاك الشعارات المذهبية

6.فساد وانتفاع الطبقة السياسية على حساب المجتمع

7.سلمية التظاهرات وتقليص الشعارات المذهبية المنفرة

8.التدخل والنفوذ الايراني المروع والهيمنة على المقدرات الاقتصادية

٩.عمليات الاجهاض وقتل المتظاهرين والتعذيب

١٠. اصرار وإرادة المتظاهرين وعبور حاجز الخوف

11.اهتمام عربي شعبي ونسبي حكومي وإعلامي

1.انحسار الفعاليات في المحافظات السنية وعدم الاتصال الافقي

2.الدعاية المضادة الحكومية والحزبية والإيرانية والتي تركز على السنة فوبيا

3.ركوب الموجة من قبل تيارات سياسية وتنظيمات مسلحة ضمن مبدأ الصدارة وتجيير الاحداث

4.عدم تماسك الحراك وفق منهجية ثابتة موحدة

5.اغراءات الحكومة بالمال والمناصب

6.تشكيل مليشيات سنية تابعة للحكومة

7.سيولة المليشيات المذهبية التي تمارس الترويع على المجتمع

8.دخول مليشيا حزب الله الى الساحة العراقية علنا

٩. الجولات المكوكية والإسناد العسكري للنظام السوري عبر الاراضي و لاجواء العراقية مما يحقق سيولة التحول الى الاراضي العراقي دون عوائق

١٠. الاعلان الواضح عن الهيمنة الايرانية على العراق

التهديدات الفرص

1.عدم التماس الجماهيري

2.استمرار الشحذ المذهبي

3.ادامة التدخل المرجعي

4.صناعة العمليات الارهابية وسط الشعب لخلق حالة الرعب الموظف سياسيا

5.استخدام القوة المسلحة الرسمية لإجهاضها تحت مبرر الارهاب

6.استمرار الحرب الشبحية

7.اشعال حرب طائفية شاملة

8.اجهاض الحراك

كسب الرأي العام العالمي والعربي لاتساع الحراك ودخوله فلسفة الثورة الشعبية او الانتفاضة الشاملة

2.دعم عربي وأممي اوسع

3.اجبار عجلة السياسة الاميركية على التخلي النظام الحالي وفشله

4.اعادة رسم السياسة من جديد

5.التوازن في الحقوق والقفز على القطبية السياسية

6.المشاركة الحقيقية في رسم السياسة واتخاذ القرار

7.انقاص النفوذ الايراني

8.تحديد مسارح المليشيات العاملة والحد من الاستهداف المنظم

(فرضية رقم4)

البيئة الداخلية

1.نقاط القوة

من الصعب ايجاد نقاط قوة من الاستمرار بالعملية السياسية في ظل ثماني سنوات من الفشل والإقصاء والاعتقالات والتعذيب

2.نقاط الضعف

- غياب المنظومة القانونية التي تؤسس لدولة ناشئة
- قانون الارهاب الذي اصبح سيف سياسي يقطع عوامل التقدم والنجاح والتعايش
- مشاركة هزيلة بأشخاص وليست بمشروع سياسي
- دستور مجافي لأي نجاح ممكن
- التلاعب بالدستور وفقا للباروميتر السلطوي والحزبي
- مؤسسات فاشلة وفاسدة ومؤدلج الكثير منها نحو طائفة السلطة
- الدعم الاميركي للحكومة ومنهجيتها
- الهيمنة الايرانية شبه الشاملة على الادوات العاملة في السياسة والبرلمان والامن والمليشيات والمنابر المذهبية
- فشل النظام السياسي الذي اسس على معادلة الغالب والمغلوب
- استئثار طائفة السلطة بمقدرات القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والإعلامية
- فقدان الحصانة القانونية والأمنية للساسة المشاركين
- غياب فصل السلطات وغياب العدالة
- تغول القوات الامنية وممارسة فلسفة حكومة الظل الطائفية
- التزوير محتمل والواقعي في الانتخابات والتي تؤسس لواقع مزيف

- بقاء الواقع البائس على ما عليه وقد يتطور نحو الفناء المذهبي وباستخدام ادوات السلطة الامنية والعسكرية والقضائية والإعلامية مقارنة بالسنوات الماضية
- عدم مقدرة الساسة المشاركين وحسب التجارب من تغيير الواقع السياسي
- المشاريع الانتخابية حزام ناقل للسلطة ولم تتحقق على ارض الواقع
- فقدان المجتمع ثقته بالعملية السياسية ومخرجاتها وبات ينظر للمرشحين والسياسيين كمنتفعين نظرا لسلوكيات سلفهم
- المشاركة عبارة عن منح الشرعية لعمليات الابادة والفناء والتطهير المذهبي
- لم تنتج المشاركات السابقة عن خلق وإرساء مؤسسات حكومية عاملة على تخفيف الاعباء عن المواطنين
- الهيمنة شبه الشاملة على القرار السياسي العراقي من قبل ايران
- تدهور الامن وشياع ظواهر المليشيات المذهبية داخل السلطة
- منظومة الفساد والإفساد المنظمة والمسلحة
- غياب الموارد الاساسية لإنجاح اي مشروع سياسي

البيئة الخارجية

3.التهديدات

- استمرار الاضطهاد والبؤس المجتمعي
- ديمومة بقاء طائفة السلطة
- استمرار هيمنة ايران على العراق
- ادامة اقطاعيات السجون ومواردها

- ابقاء عقيدة حكومة المذهب وجيش الطائفة وبمشاركة شكلية
- ادامة الاعتقالات والسلوكيات المذهبية الدموية
- عدم نجاح المشروع السياسي
- استمرار سياسات العزل الطائفي
- استمرار اخضاع المجتمع لسياسات الفساد والترويع
- استمرار سلوكيات القوات الامنية وأجهزتها
- عدم منح الكتلة الفائزة حقوقها الانتخابية كما حصل بالسابق
- القبول بالأمر الواقع مشاركة هزيلة ومجتمع بائس يروع بالإرهاب السياسي

4.الفرص

- مشاركة محدودة
- تمثيل هش
- منافع شخصية
- زيادة التغول الايراني

(فرضية رقم5)

البيئة الداخلية

1.نقاط القوة

قد يجد الكثير ممن يؤمنون بضرورة انشاء الاقليم عدد من نقاط القوة وهي

- ايقاف عجلة الابادة المذهبية
- وجود خمس محافظات ذات اغلبية سنية

- وجود كفاءات وقدرات نخبية في كافة المجالات
- اقليم كردي مجاور بتوافق مذهبي نسبي
- وجود ثورات طبيعية كالأنهار والمعادن
- وجود منافذ حدودية خارجية مع ديموغرافية مؤاتية
- دعم عربي افتراضي
- دعم اقليمي افتراضي
- دعم دولي افتراضي
- حوافز تقدم لشركات
- خبرة قتالية سابقة
- دستور يسمح بتشكيل اقاليم

2.نقاط الضعف

- الانسياق الطوعي لتنفيذ مشروع بايدن غليب 2115 لتقسيم العراق وتنفيذا لاقتراح وتوصيات مركز سابان للسياسات الخارجية معهد بروكنيز والتي اعدت دراسة تطبيقية لتقسيم العراق بثلاث دويلات مذهبية قومية وأسميت التقسيم السهل للعراق الخطة بي وهي رغبة اميركية اوربية اسرائيلية ايرانية مشتركة
- السماح لانطلاق مشروع الدولة الشيعية المرسوم لها والتي تعتمد على موارد العراق المالية والنفطية والبشرية
- فقدان المقدرة الاقتصادية الكبرى
- فقدان المنفذ البحري جنوب العراق
- ضم بغداد العاصمة السياسية الى اقليم الجنوب نظرا للهيمنة الشاملة والقوةالمنتشرة فيه

- ابتلاع الحدود الشرقية من قبل اقليمي الشمال الوسط
- غياب المشروع السياسي والمأسسة المنهجية للعمل
- شياع ظواهر الزعامة وحواشي الزعيم المنتفعة
- عدم وجود قوى عسكرية للتوازن مع الطرف المفترض
- عدم الاجماع الشعبي والسياسي على هذا المطلب
- غياب الاستفتاء الجماهيري الذي يشرعن الاقليم
- غياب الغاية السياسية- اقليم سني في بيئة دولية مجافية
- اقليم سني في بيئة ديموغرافية مجافية
- غياب تدرج المؤسسات الفاعلة لتشكيل الاقليم
- غياب المنظومة القانونية التي تؤسس له
- عوامل التقدم والنجاح والتعايش لتزال غير متوفرة في ظل التشظي المجتمعي للسنة العرب وفقا للشرائح – الحكومة – الكتل السياسة – البرلمان – الصحوة القديمة – الصحوة الحديثة – مجالس الاسناد – المخبر السري – التنظيمات المسلحة – شيوخ العشائر – الاحزاب التاريخية – الاحزاب الدينية – المشاريع العابرة - روح الانا الشخصية – حب الصدارة –عدم المقدرة على التجانس والتكامل النخبي – دور دول الجوار والاختراق الايراني
- غياب التاثير السياسي والبرلماني لتفعل الاقليم
- مؤسسات حالية فاشلة وفاسدة وتابعة للأحزاب الوافدة ومتنازع على منافعها
- انشطار الكتل والأحزاب والسعي نحو المنافع الشخصية

فقدان الثقة بالتشكيلات والكتل والمشاريع السياسية من قبل الحاضنة الشعبية مما يعيدنا الى فلسفة السلطة بالإكراه ولكن بأيادي داخلية

التوقيت المناسب

البيئة الخارجية

3.التهديدات

الاعتراف الدولي والعربي

الملف السوري

ضم جنوب العراق الى ولايات ايران والسماح للمشروع الايراني الصفوي بالتمدد عبر العراق

الشروع بتشكيل الدولة الشيعية والخليج الفارسي

الاستمرار بالمنهج المذهبي وتوسعه وتوظيف المقدرات العراقية له

شياع ثقافة الاكراه والترويع الفكري والجسدي والاغتيالات لتوطين مشاريع غير مقنعة وسلوكيات منفرة وقد يكون الاقليم السني ليحضا بقبول شعبي وسياسي

فشل التطبيقات الخاصة بالإقليم لغياب العقيدة الجامعة

احتراب افقي نحو الرئاسة والصدارة والهيمنة على المدن والقصبات

التغول المفترض للطرفين الاقوى تسليحا وعددا وتنظيما

توقع التغول الايراني اكثر عبر خلق الفتن وزج المليشيات وإدخال الاقليم بحرب عامودية مذهبية او حرب قومية مذهبية

تعاظم منظومة الفساد والإفساد المنظمة والمسلحة

غياب الرؤية السياسية المقنعة والاعتماد على فلسفة الخلاص من الاضطهاد كعامل اساسي في بناء مشروع الاقليم

- اختلاف الفرق والفصائل والكتل السنية باتجاهات مختلفة بين مروج للإقليم وبين رافضا
- غياب المطاولة بالصراع وانتظار قطف الثمار والتسرع الناتج من اليأس والإحباط
- استمرار الاضطهاد والبؤس المجتمعي
- حرب اهلية شاملة لإخضاع الاقليم للهمينة
- ثقافة الاستئثار المسلح

4.الفرص

- نجاح محدود
- توافق متوتر
- اضطراب مزمن
- توقيت بالانتظار

جميع التجارب الدولية التي اتخذت نظام الاقاليم هي مزج وتفاعل دويلات وإمارات متقاربة تربطهم وشائج مشتركة , وتتفق على مصير مشترك ووحدة هدف لتكون دولة مركزية فدرالية فاعلة تردع خصومها الطامعين , ويمكن وصفها بتوزيع المهام بشكل لا مركزي يضمن مركزية الموارد والدفاع والسياسة الخارجية وتعايش المكونات والأعراق ,وفقا للخطوط العامة للمصلحة الوطنية العليا , وقد نجحت دول متعددة بلغت 23 دولة فدرالية جمعت ولايتها لتصبح دولة , ويشار بنجاح الى الولايات المتحدة عالميا ودولة الامارات العربية عربيا , وكان لكتابات اثنين من المراقبين السياسيين الإنكليز(ألبرت دايسي وجيمس برايس)تأثير كبير على بدايات نظرية الفدرالية , لقد حدد دايسي شرطين لتشكل الدولة الفدرالية.

1.وجود عدة دول" وثيقة الارتباط ببعض محليا وتاريخيا وعرقيا أو ما شابه يجعلها قادرة على ان تحمل في نظر سكانها هوية وطنية مشتركة

" 2.الرغبة الوطنية في صيانة الوحدة الوطنية والتصميم على المحافظة على استقلال كل دولة في الاتحاد الفدرالي

الخاتمة

تستعد احزاب السلطة في صراع محموم على الانتخابات المحلية التي تمهد للهيمنة على مقدرات الانتخابات الرئاسية , وعلى عكس فلسفتها كون تلك الانتخابات كان من المفترض ان تنتج حكومات محلية وبمركزية تشبه الفدراليات , وترتبط ب(مجلس الاتحاد)الذي رفضت الكتل تشكيله لأنه يفقدهم سيطرتهم على المحافظات , وبكل الاحوال استبق رئيس السلطة الاحداث وأعلن انه الفائز في جميع المحافظات في جزم قل نظيره , ويبدوا انه يراهن بالدرجة الاولى على الانتخابات الخاصة لمليون ونصف عسكري ,وتشغيل منظومة الدعاية والحرب النفسية , وترسيخ مناخ الارهاب المفتعل , لحشد الشارع طائفيا في ظل صراعات سياسية مختلفة , وهنا تبرز خيارات متعددة البعض منها يعتمد على فلسفة الصبر الاستراتيجي , اوخرى تعتمد استراتيجية الاقتراب الغير مباشر نظرا للإنهاك وشحه الموارد ,والبعض ينتظر المتغير الاقليمي والذي اصبح بعيدا في ظل المتغيرات الدراماتيكية التي تشهدها سوريا , على كل النقاش يغني الافكار وكل الخيرات مفتوحة في عالم متغير ومضطرب , ونامل ان يكون بحثي منهجي يعتمد الواقعية السياسية بلا عواطف وبشكل ملموس , وليس من حقي مصادرة تفكير الاخرين او بحثهم عن الخلاص من بطش طائفة السلطة التي ليس لها لا دين ولا مذهب ولا وطن سوى التغول في الظلم والباطل , لعلي اقول كلمة اخيرة لا نهرب الى الامام ونرمي العيوب والأخطاء على شماعة الاخر والعيب فينا ,والبوصلة مفقودة , والإبحار في امواج متلاطمة بلا ربان , وطاقم كفئ تعد مغامرة غير محسوبة , وفوضى ملاحية ونتائجها وخيمة.

المصادر

أ - تقارير المرصد الاعلامي لعام – 2113 مركز صقر للدراسات

ب - المرصد السياسي للحراك الشعبي والسياسي العراقي

ت - ورقة الدستور العراقي

ث - الاعلان العالمي لحقوق الانسان

ج -2112 - تقارير السفارة الاميركية لعامي2111

ح - منهجية المسح التحليلي سوات وسمارت

خ - متابعات مباشرة للواقع السياسي العراقي والحراك الشعبي

د - تقرير خبير جامعة هارفرد – ستيفن والت

ذ - التقارير الاممية ومنظمات حقوق الانسان بخصوص العراق

ر - تقرير منظمة العفو الدولية بخصوص العراق